



## تقنيات الحجاج

# في لامية العجم "مقاربة تداولية"

بـ بقلم الـرئـسـة

## فاطمة قطب مصطفى معوض

المدرس في قسم الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية  
للبنات ببني سويف - جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الخامس (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدارالكتب المصرية ٦٩٤٠ / ٢٠٢٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقنيات الحجاج في لامية العجم "مقاربة تداولية"

فاطمة قطب مصطفى معوض

قسم الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ببني سويف جامعة الأزهر جمهورية  
مصر العربية .

البريد الإلكتروني : [FatmaMoawad.7722@azhar.edu.eg](mailto:FatmaMoawad.7722@azhar.edu.eg)

### المخلص

اكتسب الحجاج أهمية كبرى في الدراسات اللغوية الحديثة في حقلها التداولي لما ينضوي عليه من التفاعلية المتبادلة بين المرسل والمرسل إليه، والتي يقف فيها المرسل مدافعاً عن أفكاره هادفاً إلى استمالة المرسل إليه، وإقناعه بمختلف التقنيات الحجاجية، من هذا المنطلق كان اختياري موضوع (تقنيات الحجاج في لامية العجم مقاربة تداولية)، وقد كان اختياري لامية العجم نموذجاً للقصيدة الغنائية التي يتغنى فيها الشاعر بآماله وآلامه وتجاربه الخاصة في محاولة لإثبات أن الحجاج ليس حكراً على قصائد النقائض ونحوها مما يحمل الطابع الحجاجي، بل إن القصيدة الغنائية لا تختلف عن غيرها في كونها من الممكن أن تكون مادة خصبة للحجاج بمختلف أنواعه من حجاج بلاغي ولغوي وغير ذلك، وقد حاولت هذه الدراسة تتبع البعد الحجاجي للامية العجم بغية الكشف عن أهم الآليات والتقنيات التي عملت على التواصل الحجاجي بين المرسل والمرسل إليه، فكانت التداولية هي المنهج الأمثل لسير أغوار النص والكشف عن أبعاده المختلفة، وانتهت الدراسة إلى جملة من النتائج منها ما يلي:

- معظم التقنيات الحجاجية التي اهتدى إليها علماء النقد في العصر الحديث، وخاصة علماء الغرب، أمثال (برلمان)، و(تينكاه) وغيرهما، جاءت تابعة لما أسسه الشعراء العرب القدامى في أشعارهم.
- ثراء لامية العجم بالتقنيات الحجاجية المتنوعة مما أثبت أن الحجاج

ليس حكراً على قصائد النقائض ونحوها مما يحمل الطابع الحجاجي، بل إن القصيدة الغنائية لا تختلف عن غيرها في كونها من الممكن أن تكون مادة خصبة للحجاج بمختلف أنواعه.

• أثرى الطغرائي لاميته ببعض التقنيات اللغوية كالتكرار والأساليب الإنشائية الطلبية مما كان لها أثرها في استمالة المتلقي وتوجيه سلوكه وحمله على الاقتناع بفكرته.

• أضفى الطغرائي على لاميته قوة حجاجية من خلال استعمال بعض الروابط الحجاجية في إنجاز سلام حجاجية، مما كان له أثره الفعال في استمالة المتلقي وإقناعه.

• استطاع الطغرائي شحن بعض الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية، بطاقة حجاجية قوية مما كان له دوره الفعال في إقناع المخاطب بأفكاره.

• اعتمد الشاعر على بعض الحجج الإقناعية التي يخاطب فيها عقل المتلقي في محاولة لاستمالاته وإقناعه بالفكرة المرادة، كالحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية، والحجج المؤسسة على بنية الواقع، والحجج المؤسسة لبنية الواقع، مما كان له أثره في إكساب لاميته طاقة حجاجية عالية.

**الكلمات المفتاحية:** الحجاج ، التداولية ، التقنيات الحجاجية ، لامية العجم ،

الطغرائي .



## Techniques of pilgrims in Lamaiat Al-Ajam "a deliberative approach"

Fatima Qutb Mustafa Moawad

Department of Literature and Criticism - Faculty of Islamic and Arabic Studies  
for Girls in Beni Suef, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt

Email: [FatmaMoawad.7722@azhar.edu.eg](mailto:FatmaMoawad.7722@azhar.edu.eg)

### Abstract

Al-Hajjaj has gained great importance in modern linguistic studies in its deliberative field because of the mutual interaction between the sender and the addressee, in which the sender stands to defend his ideas with the aim of winning over the addressee, and persuading him with various argumentative techniques. Ajam Lamiyya is a pragmatic approach), and my choice of Ajam Lamaiyya was a model for the lyric poem in which the poet sings of his hopes, pains, and own experiences in an attempt to prove that Hajjaj is not limited to antiquity poems and the like, which bears the argumentative character. Rather, the lyric does not differ from others in that it can To be a fertile material for pilgrims of all kinds, including rhetorical and linguistic pilgrims, and so on. This study attempted to follow the argumentative dimension of foreign illiteracy in order to reveal the most important mechanisms and techniques that worked on the argumentative communication between the sender and the addressee.

•Al-Tughra'i enriched Lamitah with some linguistic techniques such as repetition and ordering construction methods, which had an impact on winning the recipient, directing his behavior and making him convinced of his idea.

•Al-Tughra'i gave his lamia a pilgrim power by



employing some pilgrimage links in the completion of pilgrim ladders, which had an effective effect on persuading and persuading the recipient.

•The poet employed some graphic images of simile, metaphor and metonymy, and charged them with a strong argumentative energy, which had an effective role in convincing the addressee of his ideas.

• The poet relied on some persuasive arguments in which he addresses the mind of the recipient in an attempt to persuade him and convince him of the desired idea, such as semi-logical arguments that rely on logical structures, and arguments based on the structure of reality, and arguments based on the structure of reality, which had its effect in charging his illiteracy with a high argumentative energy.

**Keywords:** Al-Hajjaj - Pragmatics - Al-Hajjaj techniques - Lamaiat Al-Ajam - Tughraei



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

الحمد لله الكريم المنان الذي خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على نور الأكوان سيدنا محمد من حمل أمانة التبليغ وأداها بكل صدق واقتدار، وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والسلام، وبعد،

لقد حاز الحجاج على أهمية كبرى في الدراسات اللغوية الحديثة في حقلها التداولي لما ينضوي عليه من التفاعلية المتبادلة بين المرسل والمرسل إليه، والتي يقف فيها المرسل مدافعاً عن أفكاره هادفاً إلى استمالة المرسل إليه، وإقناعه بمختلف التقنيات الحجاجية، والمتدبر للشعر يجد هناك ارتباطاً وثيقاً بينه وبين الحجاج؛ حيث إنَّ التأثير من أهم غايات الأدب بعامة والشعر بخاصة، والتأثير يحمل في طياته التغيير وتوجيه الفكر والسلوك الوجهة التي يريد، وهذا ما ينشده الحجاج، من هذا المنطلق كان اختياري موضوع (تقنيات الحجاج في لامية العجم مقاربة تداولية)، وقد وقع اختياري على "الطغرائي"<sup>(١)</sup>، لما حظي به من مكانة أدبية عريقة بين أدباء عصره؛ حيث بلغ

(١) "هو الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد أبو اسماعيل الأصبهاني، ولد عام ثلاثة وخمسين وأربعمائة في حي من أصفهان" من بلاد فارس وقد عاش في العصر العباسي أثناء فترة الحكم السلجوقي، وهي فترة معروفة بالاضطراب السياسي والفكري والاجتماعي، فاختار السفر إلى بغداد والإقامة بها هادفاً إلى تحقيق طموحه وآماله؛ حيث عُرف بطموحه العالي، وقد ولد في أسرة ينتهي نسبها إلى "أبي الأسود الدؤلي، وقد ألمَّ بمعارف عصره، وقال الشعر، وأحسَّ في نفسه طمأحاً إلى المناصب، فانخرط في سلك الكتاب يتقرب من المتنفذين والوزراء كمعين الملك ونظام الملك، ودلف إلى السلاطين فخدم ملكشاه"، وأخذ يسعى جاهداً طمعاً في أعلى المناصب إلى أن عيِّن في وظيفة "كاتب الطغراء، والطغراء التوقيعات لمحمد بن ملكشاه، ثم ولاد الإشراف على المملكة"، ولقب بالطغرائي نسبة إلى وظيفته؛ حيث كان يستخدم الطغراء في كتاباته، وهي "الطرَّة التي تكتب في أعلى المناشير فوق البسمة بالقلم الغليظ، ومضمونها =

بأدبه وشعره منزلة رفيعة، ومكانة سامية، وقد كان اختياري لامية العجم

= نعوت الملك الذي صدر عنه"، ولم يكن طموحه ليقف عند هذا الحد بل كان يسعى دائماً للصدارة وطمع في الوزارة، فأحسّ أعداؤه بذلك، فظنوا يراقبونه، "فيتبعوا حركاته وسكناته ويفسروا كل نأمة، ويحسدوا ويحقدوا، ويشوهوا الحقائق ويختلفوا الأباطيل ويصبح ديدنهم إزاحة الطغرائي عن طريقهم، والاستعانة في سبيل تلك الغاية بكل وسيلة"، وبالفعل نجحوا في تأليب السلطان عليه، فبعد أن ولاه السلطان الإشراف على المملكة "عزل الطغرائي من ديوانه عام ٥٠٥هـ، وتلك مصيبة عظيمة مضاعفة، فقد خسر الديوان في الوقت الذي كان يحدث نفسه بالوزارة"، فأحسّ الطغرائي بخيبة الأمل وأنه في بغداد ليس أسعد حظاً مما كان عليه في أصفهان، فاعتزم الهجرة، وتملكه الحنين إلى وطنه، ويبدو أنه نظم لامية العجم أثناء تلك المحنة، ويبدو كذلك أنه قد استوحى لقصيدته هذا الاسم من لامية الشنفرى قاصداً بذلك أن يضمن لها الشهرة والذيع على غرار قصيدة الشنفرى، ولم يكن الطغرائي ليستسلم لهذا المصير المؤسف "فعاود المسعى وإصلاح الأمور حتى كان عام ٥٠٩هـ رأينا القاسم الحريري - صاحب المقامات - يكتب إليه يهنئه بولاية الطغراء بأصبهان"، فعاود أعداؤه حسدهم له، وحقدهم عليه وسعيهم لفصله من منصبه، "ولما لم يرَ أعداء الطغرائي في فصله مطعناً ولا عليه من القدر مكمناً، أشاعوا بينهم أنه ساحر، وأن مرض السلطان (محمد) ربما كان بسحره"، وظنوا هكذا حتى أمره السلطان بملازمة بيته، "ولم تكن مظالم الطغرائي لتستجيب لهذا الأمر، فقد وصل الموصل حيث السلطان مسعود بن السلطان محمد... فاستوزره مسعود وأصبح بالمؤيد مؤيداً وسداده مسدداً"، ولم يكن السلطان مسعود على وفاق مع أخيه السلطان محمود؛ إذ كانا يتنافسان على الملك، "ووقعت بينهما وقعة بهمدان فانهزم عسكر مسعود، وأسر أصحاب السلطان محمود خلفاً من أعيان أصحاب مسعود منهم الأستاذ أبو إسماعيل الطغرائي، فأمر السلطان بقتله لما في نفسه عليه... وقال لم أقتله إلا لقلّة دينه وسوء معتقده"، "فقتل بين يديه صبراً في ربيع الأول من عام ٥١٥هـ وكانت وزارته سنة وشهراً، وقد جاوز الستين"، وهكذا كانت حياة الطغرائي متقلبة بين حلو العيش ومره، وهكذا كان يرى نفسه دائماً يستحق الأفضل إلا أنّ الحظ لم يكن حليفه، والحساد لم يسعدهم توفيقه، فظل يناضل من أجل تحقيق أماله إلى أن فارق الحياة.

- يراجع معجم الأدياء - ياقوت الحموي - تحقيق/ إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٩٩٣م - ص ١١٠٦: ١١٠٨، وكذلك ديوان الطغرائي - تحقيق علي جواد الطاهر، ويحيى الجبوري - مطابع الدوحة الحديثة - قطر - ط ٢ - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م - ص ٩: ١٣.

نموذجًا للقصيدة الغنائية التي يتغنى فيها الشاعر بأماله وآلامه وتجاربه الخاصة في محاولة لإثبات أن الحجاج ليس حكرًا على قصائد النقائض ونحوها مما يحمل الطابع الحجاجي، بل إن القصيدة الغنائية لا تختلف عن غيرها في كونها من الممكن أن تكون مادة خصبة للحجاج بمختلف أنواعه، ومع أن لامية العجم قد نالت حظًا وفيرًا من الشهرة، وكثرة الشروح، بيد أنها لم تتل نصيبًا من الدراسة الحجاجية - سوى من الناحية البلاغية - رغم توفر تقنيات الحجاج بأشكالها المتنوعة فيها، وهذا ما دعا إلى الإقبال على دراستها دراسة حجاجية، وقد حاولت هذه الدراسة تتبّع البعد الحجاجي للامية العجم بغية الكشف عن أهم الآليات والتقنيات التي عملت على التواصل الحجاجي بين المرسل والمرسل إليه، فكانت التداولية هي المنهج الأمثل لسبر أغوار النص والكشف عن أبعاده المختلفة؛ حيث إنها تتجاوز المستوى الدلالي لتبحث في علاقة اللغة بقائلها، وعلاقتها بالسياق الذي وردت فيه، فتركز على قصديّة المتكلم، وقدرة المتلقي على فهم هذا المقصد، مما يضمن نجاح النص في تأدية أهدافه ومقاصده، وقد سُبقت هذه الدراسة بعدة دراسات تناولت لامية العجم كان من أبرزها ما يلي:

١- البحث الذي قدمته الدكتورة/ نوال بنت سعود الفرهود، وموضوعه: (الآليات التصويرية في حجاج لامية العجم للطغرائي دراسة تحليلية للخطاب الشعري) مجلة كلية الآداب جامعة سوهاج العدد الثالث والخمسون الجزء الأول أكتوبر ٢٠١٩م، وهو بحث بلاغي وقفت فيه الباحثة على الآليات البلاغية للامية العجم من (تشبيه واستعارة وكناية) باعتبارها أسلوبًا من الأساليب الحجاجية ولم تتعرض لغيرها من الآليات الحجاجية المختلفة، كالأليات اللغوية والتداولية وغيرها، معتمدة على المنهج الاستقرائي التحليلي.





٢- البحث الذي قدمته الدكتورة/ منيرة بنت مرعي بن راشد الزهراني، وموضوعه: (الإحاق الحجاجي في لامية الطغرائي) مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود المجلد الثالث والثلاثون العدد الخامس أكتوبر ٢٠٢٠م، وهو بحث بلاغي تناولت فيه الباحثة أسلوبًا من الأساليب التعريفية وهو (التعريف بالإضافة) كأسلوب إحقاق حجاجي من أساليب تقوية الحجج لأجل الوصول إلى نتائج معينة، ولم تُعرِّج على غيره من آيات الحجاج المختلفة، معتمدة على المنهج الاستقرائي التحليلي.

٣- الدراسة التي قدّمها الباحثان/ زيري بئينة، وطربان ربيعة، وموضوعها: (لاميتي العرب والعجم "البلاغة والجمال") رسالة ماجستير جامعة العربي بن مهدي كلية الآداب واللغات الجزائر ٢٠١٩م/ ٢٠٢٠م، وهي دراسة بلاغية موازنة بين لامية العرب ولامية العجم قامت فيها الباحثان بتحليل بلاغي للقصيدتين، معتمدتان على المنهج الوصفي التحليلي.

٤- البحث الذي قدّمه/ رحيم عيد علي فرحان، وموضوعه: (لامية العجم دراسة أسلوبية) مجلة القادسية كلية الآداب العراق المجلد الثاني عشر العدد الثالث ٢٠٠٩م، وقد كشف هذا البحث عن الخصائص الأسلوبية التي تفرّد بها النص دون سواه من النصوص الشعرية الأخرى.

ولا أنكر أنّ هذه الدراسات كلها قيمة إلا أنّ أصحابها لم يعالجوا التقنيات الحجاجية بأشكالها المختلفة في لامية العجم، فاستهدفت هذه الدراسة التركيز على دراسة التقنيات الحجاجية للامية العجم على ضوء المنهج التداولي، الأمر الذي لم تتناوله مباشرة الدراسات السابقة، فتأتي هذه الدراسة إجابة عن عدّة أسئلة من أبرزها :

١- ما مفهوم الحجاج؟ وما علاقته بالتداولية؟

٢- ما الفرق بين الحجاج، والجدال، والحوار؟

٣- ما الروابط الحجاجية؟ وكيف وظفها الشاعر في إنجاز سلالم

حجاجية؟

٤- ما أهم التقنيات الحجاجية التي وظفها الطغرائي في قصيدته لامية

العجم؟

وقد جاءت هذه الإطلالة البحثية في مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث،

وخاتمة:

تضمنت المقدمة أهمية الدراسة والهدف منها، ومنهجها، وتساولاتها،

والدراسات السابقة، والخطة التي سوف تسير عليها.

أما التمهيد فجاء بعنوان "إطلالة حول الحجاج ولامية العجم" ويتناول

شقين، الشق الأول وقفت فيه الباحثة على تحرير مصطلح الحجاج في اللغة

والاصطلاح، وفي القديم والحديث، وبيان علاقته بالتداولية، أما الشق الثاني

فقد ضم نص قصيدة لامية العجم كاملاً متبوعاً بنظرة موجزة حول القصيدة.

والمبحث الأول جاء بعنوان "التقنيات الحجاجية اللغوية والتداولية للامية

العجم" وقد عنيت فيه الباحثة بأبرز التقنيات اللغوية من تكرار وأساليب إنشائية

متنوعة، موضحة الأبعاد الحجاجية لكل منها، وكذلك التقنيات التداولية

كالروابط الحجاجية، وعلاقتها بالسلام الحجاجية.

وجاء المبحث الثاني موسوماً بـ"التقنيات الحجاجية البلاغية للامية

العجم" وقد تطرقت فيه الباحثة إلى أبرز التقنيات البلاغية من صور بيانية

ومحسنات بديعية والوقوف على الأبعاد الحجاجية لكل منهما.



أما المبحث الثالث فقد جاء تحت عنوان "التقنيات الحجاجية الإقناعية للامية العجم" وتمّ فيه رصد أهم التقنيات الحجاجية الإقناعية، كالحجج التي تعتمد البنى المنطقية، والحجج المؤسسة لبنية الواقع، والحجج المؤسسة على بنية الواقع.

ثم دُيِّلتُ الدراسة بخاتمة أفصحتُ عن أهم النتائج التي توصلتُ إليها.

هذا والحمد لله الذي هدأ لي فرصة البحث، وأعانني على إتمامه، وأسأله جل جلاله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخير والسداد إنه على كل شيء قدير.



## التمهيد: (إطالة حول الحجّاج، ولامية العجم)

### • الحجّاج بين البعدين اللغوي والاصطلاحي:

#### الحجّاج لغة:

ورد في لسان العرب "التحاجّ: التخاصم، وحاجّه مُحاجّةً وحجاجًا: نازعه الحُجّة، وحجّه يحجُّه حجًّا: غلبه على حُجّته... واحتجّ بالشيء: اتخذهُ حُجّةً، وحاجّته أُحاجّه حجّاجًا ومُحاجّةً حتى حَجَبْتَهُ أي غلبته بالحُجج التي أدليت بها... والحُجّة: البرهان، وقيل: الحُجّة ما دوفع به الخصم، ورجل مُحجّاجٌ أي جدلٌ"<sup>(١)</sup>، فابن منظور يصرّح بالترادف بين الحجّاج والجدل. وجاء في الصحاح للجوهري أنّ "الحُجّة: البرهان، تقول حاجّه فحجّه، أي: غلبه بالحُجّة، والتحاجّ: التخاصم، وفي المثل: (لجّ فحجّ)، وهو رجل مُحجّاج، أي: جدلٌ"<sup>(٢)</sup>، ويرى المناوي أنّ: "الحُجّة: الدلالة المبيّنة للحُجّة أي المقصد المستقيم الذي يقتضي أحد النقيضين، ومنه "فله الحُجّة البالغة" (الأنعام: ١٤٩)، وقال الحرالي: الحُجّة كلام ينشأ عن مقدمات يقينية مركبة تركيبًا صحيحًا"<sup>(٣)</sup>، فالحجّاج يكون بين طرفين يحاول فيه أحدهما إقناع الآخر واستمالة لفكرته.

وقد وردت مشتقات الحجّاج في القرآن الكريم في الكثير من المواضع، ومنها قوله تعالى: ﴿الَّذِي تَرَى إِلَى اللَّهِ تَوَلَّى حَتَّىٰ بَلَغَ أُولَٰئِكَ مَأْتَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ أَنِّي أَخَذْتُ الْمَلَائِكَةَ

(١) لسان العرب - ابن منظور - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط ٣ -

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م - ج ٣ - مادة (حجج) - ص ٥٣.

(٢) الصحاح - أبو نصر بن حماد الجوهري - دار الحديث - القاهرة - د. ط - ١٤٣٠هـ -

٢٠٠٩م - ص ٢٢٦.

(٣) التوقيف على مهمات التعريف - عبد الرؤف المناوي - تحقيق/ عبد الحميد صالح حمدان

- عالم الكتب - القاهرة - ط ١ - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م - ص ١٣٦.

إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۗ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ (البقرة ٢٥٨) .

فالحجاج إذا ضرب من الكلام يكون بين طرفين يحاول فيه كل طرف إفحام الآخر، وإقناعه بالأدلة والبراهين، لتكون له الغلبة عليه.

### الحجاج اصطلاحاً:

اختلفت وجهات النظر بين الدارسين حول مفهوم الحجاج؛ لذلك فإنه من الصعوبة بمكان تحديد مفهوم جامع مانع للحجاج؛ حيث تعددت مفاهيمه، فهناك من يعرفه بأنه "مجموعة من الترتيبات والاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم في الخطاب قصد إقناع سامعيه"<sup>(١)</sup>، بينما يرى البعض الآخر أن الحجاج يطلق على "جملة من الحجج التي يؤتى بها للبرهان على رأي أو إبطاله، أو هو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها"<sup>(٢)</sup>، ومنهم من يحدّه بأنه: "إجراء يسلكه الفرد أو المجموعة لدفع مستمع إلى تبني موقف، اعتماداً على إثباتات أو حجج"<sup>(٣)</sup>، ومنهم من ينظر إليه على أنه: "كل منطوق به موجّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"<sup>(٤)</sup>.

(١) القاموس الموسوعي للتداولية - جاك موشر ، أن ريبول - دار سيناترا - تونس - د.ط - ٢٠١٠م - ص ٩٣.

(٢) المعجم الفلسفي - جميل صليبا - دار الكتاب اللبناني - بيروت - لبنان - د.ط - ١٩٨٢م - ج ١ - ص ٤٤٦.

(٣) النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية - محمد طروس - دار الثقافة - الدار البيضاء - ط ١ - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م - ص ٨.

(٤) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي - طه عبد الرحمن - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - ط ١ - ١٩٩٨م - ص ٢٢٦.

وبالتأمل فيما سبق يتضح أنّ جميع هذه التعريفات تكاد تجمع على أنّ الحجج نشاط خطابي يوجهه المتكلم للمخاطب بغرض التأثير عليه وإقناعه متخذاً في سبيل ذلك ما أمكنه من الحجج والبراهين التي تؤكد صحة حديثه.

### • بين الحاجة والمجادلة والمحاورة:

تبين مما سبق أنّ المحاجة في اللغة هي "المغالبة بالحجة"<sup>(١)</sup>، أي محاولة إفحام المخاطب، وإقناعه بالأدلة والبراهين، لتكون له الغلبة عليه.

والمحاجة هي: "أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حُجَّتِه ومَحَجَّتِه، قال تعالى: ﴿وَمَا جَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ قَالَ أَتُحْجُّونِي فِي اللَّهِ...﴾ (الأنعام: ٨٠)"<sup>(٢)</sup>، وذلك من أجل حصول الإذعان والتسليم بطريق الإقناع وليس الإلزام.

أما المجادلة في اللغة فهي: "اللدد في الخصومة، والقدرة عليها"<sup>(٣)</sup>، وهو مذموم لقوله تعالى: ﴿فَلَا رَفْكَ وَلَا فَسُوفَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة: ١٩٧)، وعن ابن عباس "الجدال: أن تجادل صاحبك حتى تغضبه"<sup>(٤)</sup>.

والمجادلة تعني: "المفاوضة على سبيل المنازعة، وأصله من جدلت الحبل أي أحكمت فتله، ومنه الجديل"<sup>(٥)</sup>، ويستشف من ذلك وجود العنف والإلزام بالحجة في الجدال، ولذلك رأينا التوجيه القرآني بالحسنى في

(١) لسان العرب - ابن منظور - ج٣ - مادة (حجج) - ص ٥٣.

(٢) المفردات في غريب القرآن - الراغب الأصفهاني - تحقيق/ محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - بيروت - لبنان - د.ط - د.ت - ص ١٠٨.

(٣) لسان العرب - مادة (جدل) - ج٢ - ص ٢١٢.

(٤) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل أي القرآن) - أبو جعفر الطبري - تحقيق/ محمود محمد شاكر - أحمد محمد شاكر - مكتبة ابن تيمية - القاهرة - ط٢ - د.ت - ج٤ - ص ١٤٢.

(٥) مفردات القرآن - ص ٨٩.

المجادلة، قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدَلْهُمْ بِآتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٥﴾﴾ (النحل: ١٢٥).

أما المحاوره فهى: "المجاوبه...ومراجعة المنطق والكلام فى المخابطة"<sup>(١)</sup>، فهى محادثة بين شخصين أو أكثر، وتبادل الآراء بينهم حول موضوع ما.

فالمحاوره تعنى: "المرادّة فى الكلام، ومنه التّحاور، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ (المجادلة: ١)"<sup>(٢)</sup>، ويكون بأن يستمع كل من الطرفين للآخر، وهو أسلوب من أساليب الأدب والذوق الرفيع.

نستخلص من ذلك أنّ هذه الألفاظ الثلاثة بينها عموم وخصوص، أما العموم فهو أنّ جميعها لابد فيه من وجود طرفين أو أكثر حتى تتم المحاجّة أو المجادلة أو المحاوره، وأيضاً يشتركون جميعاً فى مراجعة الكلام، فكل من المحاجّة أو المجادلة أو المحاوره يتم فيه مراجعة الكلام والأخذ والردّ بين الطرفين، وأما الخصوص فيتمثل فى أنّ المحاجّة تتسم بالمضاربة بالحجة على سبيل الإقناع لا الإلزام، وأما المجادلة فتتسم بالشدة وفرض الرأى اللذين يصحبان المنازعة والخصومة، بينما المحاوره تتسم بالهدوء؛ حيث تكون فى الغالب بين الأصحاب، أو الأزواج، أو نحو ذلك.

## الحجاج عند القدامى:

(١) لسان العرب - مادة (حور) - ج٣ - ص ٣٨٤.

(٢) مفردات القرآن - ص ١٣٥.

أدرك علماء البلاغة قديماً العلاقة الوثيقة بين البلاغة والحجاج؛ حيث أكدوا أنّ البلاغة أحد الوسائل الحجاجية القوية لما تحمله من تأثير في النفوس وإقناع للعقول، فهذا ابن المقفع يجعل الاحتجاج أحد وجوه البلاغة، فحين سئل ما البلاغة؟ قال: "البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة: فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون شعراً، ومنها ما يكون سجعاً، ومنها ما يكون ابتداءً، ومنها ما يكون جواباً، ومنها ما يكون في الحديث، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون خطباً، ومنها ما يكون رسائل" (١)، فهو يقر بأن الاحتجاج وجه من وجوه البلاغة، بينما يرى خالد بن صفوان أنّ الحجة أحد ركني البلاغة؛ فحين سئل ما البلاغة؟ قال: "إصابة المعنى، والقصد إلى الحجة" (٢)، فقد حصر البلاغة بين هذين الشقين، أما الجاحظ فنراه ينقل رأي بعض أهل الهند وهو "جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة" (٣)، فهو يعطي للبلاغة وظيفة إقناعية، وقد ركز على الجانب التواصلية بين المتكلم والسامع وجعل غاية المتكلم والسامع تكمن في الإفهام؛ حيث قال: "الغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام؛ فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع" (٤)، وهذا يشير إلى إدراكه قيمة

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني - تحقيق/

محمد محي الدين عبد الحميد - دار الجيل للنشر - القاهرة - ط ٥ - ١٤٠١هـ -

١٩٨١م - ج ١ - ص ٢٤٣.

(٢) العمدة - ج ١ - ص ٢٤٥.

(٣) البيان والتبيين - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق/ عبد السلام هارون - د. ط.

- د. ط. - ج ١ - ص ٨٨.

(٤) البيان والتبيين - ج - ص ٧٦.



الإقناع الذي ينطلق منه البيان، كما نقل قول صديقه الذي سأل العتابي عن ماهية البلاغة فقال: "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ"<sup>(١)</sup>، ويجعل ابن الأثير مدار البلاغة كلها على استدراج الخصم إلى الإذعان والتسليم لأنه لا انتفاع بإيراد الألفاظ المليحة الرائقة ولا المعاني اللطيفة الدقيقة دون أن تكون مستجابة لبلوغ غرض المخاطب بها<sup>(٢)</sup>، أما حازم القرطاجني فقد جعل الشعر مبني على التخيل أما الخطابة فمبنية على الإقناع، إلا أنه يرى أن المراوحة بين التخيل والإقناع مطلوبة في كليهما لاستمالة المتلقي؛ حيث يقول: "ولما كانت النفوس تحب الافتتان في مذاهب الكلام وترتاح للنقطة من بعض ذلك إلى بعض، ليتجدد نشاطها بتجدد الكلام عليها، وكانت معاونة الشيء على تحصيل الغاية المقصودة به بما يجدي في ذلك جدواه أدعى إلى تحصيلها من ترك المعاونة، كانت المراوحة بين المعاني الشعرية والمعاني الخطابية أعود براحة النفس، وأعون في تحصيل الغرض المقصود، فوجب أن يكون الشعر المراح بين معانيه أفضل من الشعر الذي لا مراوحة فيه...وينبغي أن تكون الأقاويل المقنعة الواقعة في الشعر تابعة لأقاويل مخيلة، مناسبة لها في ما قصد بها من الأغراض"<sup>(٣)</sup>، فهو يرى أن المراوحة في الشعر بين التخيل والإقناع أدعى لقبول الشعر وأقدر على التأثير به.

(١) البيان والتبيين - ج - ص ١١٣.

(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر - ضياء الدين بن الأثير - دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة د.ط - د.ت - ج ٢ - ص ٢٥٠ بتصرف.

(٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء - حازم القرطاجني - تحقيق/ محمد الحبيب بن الخوجة - دار الغرب الإسلامي - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٦م - ص ٣٦٢، وما بعدها.

استنادًا لما سبق يتضح أنّ البلاغيين أدركوا القيمة الحجاجية للبلاغة لما لها من تأثير فعال في النفوس.

### الحجاج عند الحديث:

تباين مفهوم الحجاج عند الدارسين المعاصرين تبعًا لتباين الزوايا التي نظروا إليه منها، فمنهم من نظر إليه من زاوية البلاغة، ومنهم من نظر إليه من زاوية اللسانية، ومنهم من نظر إليه من زاوية الفلسفة، وهكذا، مما نتج عنه تعدد المفاهيم حول الحجاج، ومن أبرز هذه المفاهيم في العصر الحديث مفهوم (تولمين) الذي يرى أنّ الحجاج "مجموعة من سلاسل مرتبطة ومتماسكة تتمثل في أدلة، وهذه الأدلة يجب أن تكون منطقية بالأساس لكي يفهمها العقل"<sup>(١)</sup>، فهو يعتمد على الأقيسة المنطقية في الحجاج، والحجاج عنده ليس مجرد تتابع للقضايا، بل تفاعل بين الأطراف المسهمة في المحادثة"<sup>(٢)</sup>، فهو بذلك يركز على الجانب التفاعلي بين المرسل، والمرسل إليه.

وقد حدّد كلٌّ من (برلمان)، و(تيتيكاه) مفهوم الحجاج بأنه "درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"<sup>(٣)</sup>، فهما يهتمان بالجانب البلاغي ودوره في الإقناع، أو زيادة درجته؛ حيث يجعلان الحجاج مجموعة من الأساليب والتقنيات التي يتوصل بها إلى الإقناع أو زيادة درجته لدى المخاطب بحيث يترتب على هذا الإقناع اتخاذ إجراء معين، أو القيام بعمل ما.

(١) حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه - كمال الزماني -

عالم كتب الحديث - إربد - الأردن - ط ١ - ٢٠١٢م - ص ١٣٤، وما بعدها.

(٢) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية - عبد الله صولة - دار الفارابي -

بيروت - لبنان - ط ١ - ٢٠٠١م - ص ٢٧.

(٣) الحجاج في القرآن - ص ٢٧.

بينما يرى كلٌّ من (أوسكمبر)، و(ديكرو) أنّ "الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولاً أو مجموعة أقوال يفضي إلى التسليم بقول آخر أو مجموعة أقوال أخرى"<sup>(١)</sup>، فاللغة عندهما هي أساس العملية الحجاجية وتحقيق الأهداف الحجاجية عندهما يكون من خلال الوسائل اللغوية.

ويعرّف (ميشال ماير) الحجاج بأنه "دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمانيه"<sup>(٢)</sup>، فهو ينظر إلى الحجاج من المنظور الفلسفي حيث يرى أن "الكلام يتضمن بالقوة سؤالاً يستمد منه دلالاته...فهو يوظف مفهومين أساسيين في عملية الحجاج هما (الضماني)، و(المصرح به)...فالمصرح به هو ظاهر السؤال وأما الضمني فتلك الإمكانيات المختلفة للإجابة عن السؤال الواحد"<sup>(٣)</sup>.

وعلى ضوء ما سبق يتضح أنّ مفهوم الحجاج عند الباحثين المحدثين يتمحور في مجمله حول إقناع المرسل إليه عن طريق بعض الوسائل، سواء أكانت لغوية، أو بلاغية، أو منطقية، أو غير ذلك من الوسائل واستمالة ذهنه وصولاً به إلى تغيير معتقده تجاه مسألة ما مما ينتج عنه تغيير في السلوك أو اتخاذ إجراء معين.

### • علاقة الحجاج بالتداولية:

حتى نستطيع فهم العلاقة بين الحجاج والتداولية لابد أولاً من فهم المعنى اللغوي والاصطلاحي للتداولية، ف"التداولية لغة من التداول، والتداول تفاعل، وكل تفاعل يلزمه طرفان على أقل تقدير: مرسل ومستقبل، متكلم وسامع

(١) الحجاج في القرآن – ص ٣٣.

(٢) الحجاج في القرآن – ص ٣٧.

(٣) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم – مقالة البلاغة والحجاج من خلال نظرية المسألة لميشال ميار – محمد علي القارصي – جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية – تونس – د.ط – د.ت – ص ٣٩٤، وما بعدها.

أو مستمع، كاتب وقارئ، على معنى أن مدار اشتغال التداولية هو مقاصد وغايات متكلم، وكيف تبلغ مستمعاً أو متلقياً<sup>(١)</sup>.

أما في الاصطلاح فهي: "دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية لا في حدودها المعجمية أو تراكيبيها النحوية، هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نتعلمها ونفهمها ونقصد بها في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدتها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية"<sup>(٢)</sup>، فالبعد التداولي يبحث في العلاقة بين ظاهر اللفظ ومقصوده.

وبالتأمل في مفهوم التداولية يمكن فهم العلاقة بينها وبين الحجاج، فالحجاج منبثق من التداولية، ومبحث من مباحثها إذ يتجاوز كلاهما المعنى الظاهر للغة، ويبحث عما وراء هذا المعنى وصولاً إلى مقصود المتكلم، كما يشير كلاهما إلى علاقة تبادلية بين المرسل والمرسل إليه تهدف إلى مدى تأثير المرسل في المرسل إليه.

ثانياً: بين يدي قصيدة لامية العجم<sup>(٣)</sup>: (من البحر البسيط)

أصالة الرأي صانتني من الغطل :: وحلية الفضل زانتني لدى العطل  
مَجْدِي أخيراً ومَجْدِي أولاً شَرَعُ :: والشمسُ رأد الضحى كالشمس في الطفل  
فِيمَ الإقامةُ بالزوراءِ لا سَكْنِي :: بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

(١) تبسيط التداولية "من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب الساسي" - بهاء الدين محمد مزيد -

شمس للنشر - القاهرة - د.ط - ٢٠١٠م - ص ١٨.

(٢) تبسيط التداولية - ص ١٨.

(٣) معجم الأدياء - ص ١١٠٧.

- كالسيفِ عُرِيَّ متناهٍ من الغلِّ :: ناءٍ عن الأهلِ صفرُ الكفِّ منفردُ
- ولا أنيسَ إليه منتهى جَدَّي :: فلا صديقَ إليه مشتكى حَزَنِي
- ورحلها وقرى العسَّالةِ الذُّبُلِ :: طالَ اغترابي حتى حنَّ راحلتي
- ألقى ركابي ولجَّ الركبُ في عَدَّي :: وضجَّ من لُقبِ نضوي وعجَّ لنا
- على قضاءِ حقوقٍ للعلى قبلي :: أريدُ بسطةَ كفِّ أستعينُ بها
- من الغنيمةِ بعدَ الكدِّ بالثقلِ :: والدهرُ يعكسُ أمالي ويقنعني
- بمثله غيرَ هيَّابٍ ولا وكلِ :: وذو شطاطٍ كصدرِ الرمحِ معتقلِ
- بقسوةِ البأسِ فيه رِقَّةُ الفَزَلِ :: حلوا الفكاهةَ مرُّ الجِدِّ قد مُزجتُ
- والليلُ أغرى سوامَ النومِ بالثقلِ :: طردتُ سرحَ الكرى عن وردِ مقلتهِ
- صاحٍ وآخرَ من خمرِ الكرى ثَمَلِ :: والركبُ ميلٌ على الأكوارِ من طَرَبِ
- وانتَ تَخْدُنِي في العادِثِ الجَلَلِ :: فقلتُ أدعوكَ للجلى لتنصرني
- وتستحيلُ وصبغُ الليلِ لم يحلِ :: تنامُ عني وعينُ النجمِ ساهرةٌ
- والغيُّ يزجرُ أحياناً عن الفشلِ :: فهلُ تُعينُ على غيِّ همتُ بهِ
- وقد حمَّاهُ رماةٌ من بني ثعلِ :: إنِّي أريدُ طروقَ الهيِّ من إضمِّ
- سودَ الفدائرِ حُمراً الحليِّ والحلِّ :: يجمونُ بالبييضِ والسمرِ اللدانِ بهمِ
- فنفحةِ الطيبِ تهدينا إلى الحَلِّ :: فسربنا في زمامِ الليلِ معتسفاً
- حولَ الكِناسِ لها غابٌ من الأسَلِ :: فالحبُّ حيثُ العدى والأسدُ رابضةٌ
- نصَّالها بمياهِ الفُنجِ والكحلِّ :: نؤمُّ ناشئةً بالجزعِ قد سُقيتُ
- ما بالكرائمِ من جُبِنٍ ومن بخلِ :: قد زادَ طيبَ أحاديثِ الكرامِ بها
- حرِّيَّ وثارُ القرى منهم على الثقلِ :: تبيتُ نارُ الهوى منهنَّ في كَبِدِ

- يقتلن أنضاء حب لا حراك بها ..  
يشفى لذيغ الغواني في بيوتهم ..  
لعل الإمامة بالجزع ثانية ..  
أكره الطعنة النجلاء قد شفت ..  
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني ..  
ولا أخل بغزلان تغازلني ..  
حب السلامة يثني هم صاحبه ..  
فإن جنحت إليه فاتخذ نفقا ..  
ودع غمار العلال للمقدمين على ..  
رضا الدليل بغض العيش مسكنة ..  
فادراً بها في نحور البيد جافلة ..  
إن العلال حدثتني وهي صادقة ..  
لو أن في شرف الماوى بلوغ منى ..  
أهبت بالحظ لو ناديت مستمعا ..  
لعله إن بدأ فضلي ونقصهم ..  
أعلل النفس بالأمال أرقبها ..  
لم أرض بالعيش والأيام مقبلة ..  
غالي بنفسي عرفاني بقيمتها ..  
وعادة السيف أن يزهى بجوهره ..  
ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني ..
- وينحرون كرام الخيل والإبل ..  
بنهلة من لذيذ الخمر والعسل ..  
يدب فيها نسيم البرء في علال ..  
برشقة من نبال الأعين النجل ..  
باللح من خلل الأستار والكلل ..  
لو دهتني أسود الغيل بالغيل ..  
عن المعالي ويغري المرء بالكسل ..  
في الأرض أو سلماً في الجوف اعتزل ..  
ركوبها واقتنع منهن بالبلل ..  
والعز تحت رسيم الأيئق الدئل ..  
معارضات مثاني النجم بالجذل ..  
في ما تحدث أن العز في النقل ..  
لم تبرح الشمس يوماً دارة العمل ..  
والحظ عنني بالجهال في شغل ..  
لعينه نام عنهم أو تنبئه لي ..  
ما أضيقت العيش لولا فسحة الأمل ..  
فكيف أرضى وقد ولت على عجل ..  
فصننتها عن رخيص القدر مبتذل ..  
وليس يعمل إلا في يدي بطل ..  
حتى أرى دولة الأوغاد والسفل ..



- تقدمتني أناسٌ كان شوطهم .. وراءَ خطوِي لو أمشي على مهلٍ  
هذا جزاءُ امرئٍ أقرأنهُ درجُوا .. من قبله فتمنئى فسحةَ الأجلِ  
وإن علاني من دوني فلا عجبٌ .. لي أسوةٌ بانعطاطِ الشمسِ عن رُحلِ  
فاصبرِ لها غيرَ محتالٍ ولا ضَجِرٍ .. في حادثِ الدهرِ ما يُغني عن الحيلِ  
أعدى عدوكَ أدنى من وثقتَ به .. فحاذرُ الناسِ واصحبهم على دُخَلِ  
وإنما رَجُلُ الدنيا وواحدُها .. من لا يعولُ في الدنيا على رَجُلِ  
وحسنُ ظنِّك بالأيامِ معجزةٌ .. فظنُّ شراً وكن منها على وجَلِ  
غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفجرتْ .. مسافةُ الخُلفِ بين القولِ والعملِ  
وشانَ صدقكَ عند الناسِ كذبهم .. وهل يطابقُ معوجٌ بمعتدلٍ؟  
إن كان ينجعُ شيءٌ في ثباتهم .. على العهدِ فسبقُ السيفِ للعَدَلِ  
يا واردةً سورَ عيشِ كله كدرٌ .. أنفقتَ صفوكَ في أيامك الأولِ  
فيمَ اقتحامكَ لِحَ البحرِ تركبهُ .. وأنتَ تكفيكَ منه مصَّةُ الوَشَلِ  
مُنكَ القناعةُ لا يخشى عليه ولا .. يحتاجُ فيه إلى الأنصارِ والنخولِ  
ترجُوا البقاءَ بدارٍ لا ثباتَ بها .. فهل سمعتَ بظلٍ غيرِ منتقلٍ؟  
ويا خبيراً على الأسرارِ مطلقاً .. اصمتِ فني الصمتِ منجاةٌ من الزلِ  
قد رشحوكَ لأمرٍ إن فطنتَ له .. فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهَمَلِ  
اقتنعَ تعزُّو ولا تطمعُ تذلُّ ولا .. تكثُرَ تمَلُّ ولا تغترُّ بالمُهَلِ<sup>(١)</sup>

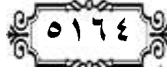
(١) هذا البيت لم يُذكر في الديوان ولم يُنشر إليه أحد من شراح اللامية، فلم يُذكر إلا في معجم الأدياء - ينظر معجم الأدياء - الهامش - ص ١١١٣.

الناظر لهذه القصيدة للوهلة الأولى يتصور خلوها من الوحدة الموضوعية، وعدم تماسك النسيج البنائي لها؛ حيث تتعدد فيها الأغراض بين الحكمة والغزل والمدح والعتاب وغير ذلك من الأغراض التي جاءت في ثنايا القصيدة إلا أنه بالنظرة الفاحصة المتأنية تتضح الوحدة الموضوعية للقصيدة، كما يتضح إحكام نسيجها البنائي؛ حيث نجد حالة شعورية واحدة تسيطر على الشاعر من بداية القصيدة حتى نهايتها، ألا وهي إحساسه المرير بالغربة وحنينه إلى وطنه وأحبابه، وهذا هو الغرض الرئيس من القصيدة، وقد جاءت جميع الأغراض الأخرى التي ضمتها القصيدة لخدمة هذا الغرض؛ حيث اتخذ الشاعر من هذه الأغراض وسيلة للتأكيد على ذلك الإحساس الذي تملّكه، فهو حين ينسج أبيات الحكمة فإنه يحاول بها أن يسلي نفسه ويصبرها على ما لاقتته من مشاق أثناء الغربة، وحين يتغزل نجد اليأس من تحقيق السعادة المنشودة يغلف نسيبه مما يدعم إحساس الشاعر بعمق اليأس الذي يسيطر عليه في غربته، وحين يعاتب نجده يعاتب صاحبه على تخليه عنه وقت الشدة في غربته مما يزيد من إحساسه المرير بالغربة ويزيده تمسكاً بفكرة الرجوع إلى وطنه وأحبته، وهكذا نجد رباطاً خفياً يوحد نسيج القصيدة، ويحكم بناءها من بدايتها حتى نهايتها، والشاعر إذ يبث شكواه من غربته ويظهر حنينه إلى وطنه فإنه يضع نفسه أمام المتلقي في موضع اتهام، ولوم؛ حيث إنه اختار الغربة عن طيب خاطر فلم يجبره عليها أحد، لذلك حاول الشاعر دفع هذه التهمة باستخدام التقنيات الحجاجية التي ساعدته في الدفاع عن نفسه، وإقناع المتلقي ببراءته، مؤكداً أنه حينما قصد الغربة إنما قصدها طالباً للعز، ولم يضع لخيبة الأمل التي لاحقته حساباً؛ حيث حالت الدنيا بينه وبين تحقيق مراده مما نتج عنه ضيق نفسه بالغربة وحنينه الشديد لوطنه؛ وقد





الترقيم الدولي الإلكتروني  
**ISSN 2636 - 316X**



الترقيم الدولي  
**ISSN 2356-9050**

تنوّعت هذه التقنيات بين تقنيات لغوية، وتداولية، وبلاغية، وأخرى إقناعية،  
كما سيتضح.



## المبحث الأول

### التقنيات الحجاجية اللغوية والتداولية للامية العجم

تتميز بعض الأساليب اللغوية كالتركرار والأساليب الانشائية وغيرها بقدرتها على تعزيز الكلام وتحقيق الغاية الإقناعية التي ينشدها المرسل، مما جعلها إحدى التقنيات اللغوية التي من الممكن أن تقوم بدور حجاجي فعّال، كذلك تعد الأدوات اللغوية من أهم التقنيات التداولية لما تحمل من دلالات خاصة تقوم بالربط بين الجمل لخدمة هدف إقناعي، فهذه الأدوات اللغوية تعد روابطاً حجاجية يستطيع المتكلم من خلالها أن يرتب الحجج ويسلسلها بحيث يصل بها إلى النتيجة المطلوبة مما يضمن تحقيق العملية التواصلية بين المرسل والمرسل إليه.

#### أولاً: التقنيات الحجاجية اللغوية:

إنّ اختيار الشاعر لألفاظ بعينها وإيثاره بعض الأساليب دون أخرى لا يتم جزافاً وإنما يكون له غايته الحجاجية التي يعمد إليها الشاعر قصد إقناع المتلقي بما يحمله شعره من أفكار.

#### ١ - التكرار<sup>(١)</sup>:

يُعدُّ التكرار بنوعيه اللفظي والمعنوي أحد الروافد اللغوية الإقناعية الفعالة؛ حيث يساعد على الإقناع ويعين على ترسيخ الفكرة وتأكيد لها لدى المتلقي مما كان له أثره في إقناعه وحمله على الإقرار والتسليم.

(١) التكرار هو "دلالة اللفظ على المعنى مرديداً" ينظر المثل السائر - ج ٣ - ص ٣.

## أ - التكرار اللفظي:

وفيه يعيد الشاعر الحجة مرة أخرى بلفظها في محاولة منه لتسليط الضوء عليها، وإبراز شدة حضور الفكرة المقصود إيصالها والتأثير بها<sup>(١)</sup>، مما يجعلها أقوى في التأكيد وإقناع المتلقي.

فهل تعينُ على غيِّ هممتُ بهِ والغَيُّ يزجرُ أحياناً عن الفشلِ

استخدم الطغرائي هنا أسلوب التكرار اللفظي الذي يتضح من قوله (غي، الغي) في سياق التحميس وإلهاب مشاعر صاحبه لما يعلم من أثره الفعال على الأسماع والأذهان، متخذاً من هذا التكرار حجةً يستدل بها على عظم الأمر الذي قرّر الإقدام عليه، وما يصحب ذلك من احتياجه الشديد لصديق مخلص يقف بجانبه.

كذلك من المواضع التي قام فيها التكرار بدور حجاجي قول الطغرائي:

أهبتُ بالخطِّ لو ناديتُ مستمعاً والحظُّ عني بالجهالِ في شغلِ

يبرز التكرار اللفظي هنا في كلمة (الحظ) حيث ذكرها الطغرائي مرتين مما أضفى بعداً حجاجياً قوياً استطاع من خلاله أن يستميل ذهن المخاطب ويقنعه أنّ ما أصابه في سفره من صعوبات ومشاق ليس بتقصير منه، وإنما لأنّ الحظ لم يكن حليفه، كما يعكس ما في نفسه من مرارة.

كما برز التكرار كتقنية من تقنيات الاستمالة في قول الطغرائي:

وإنما رجلُ الدنيا وواحدُها من لا يعولُ في الدنيا على رجلِ

الطغرائي هنا يعرض رأياً له أوصلته إليه كثرة التجارب وتنوع الخبرات، وهو أنّ الرجل الحق من يغتني بنفسه ولا يفتقر لأحد، وقد اتخذ من

(١) في نظرية الحجاج - ص ٣٥.

التكرار اللفظي بين (رجل رجل)، (الدنيا الدنيا) حجة يستدل من خلالها على صحة رأيه.

أيضاً يظهر التكرار كوسيلة من الوسائل اللغوية الحجاجية في قول الطغرائي:

ويا خبيراً على الأسرارِ مطلعاً اصمتُ ففي الصمتِ منجاةً من الزلِّلِ  
الطغرائي هنا ينصح من أراد النجاة من شرور الدنيا بأن يلزم الصمت، وقد عمد إلى التكرار اللفظي في قوله (اصمت - الصمت) للتأكيد على أن النجاة تكمن في الصمت، ولا يخفى ما تحمله صياغة فعل الأمر (اصمت) من الحزم والجزم بفعل الشيء.

ب التكرار المعنوي:

وفيه يعيد الشاعر الحجة بمعناها لا بلفظها، مما يزيد من طاقة الكلام الحجاجية، ويعمل على سرعة إقناع المتلقي.

فيم الإقامة بالزوراءِ لا سَكَنِي :: بها ولا ناقتي فيها ولا جملي  
ناءٍ عن الأهلِ صِفراً الكفاً منفردُ :: كالسيفِ عُريِّ متناهٍ من الغلِّلِ  
فلا صديقَ إليه مشتكى حَزَنِي :: ولا أنيسَ إليه منتهى جَدَنِي  
طالَ اغترابي حتى حنَّ راحلتي :: ورحلها وقرى العسالةِ الذُّبُلِ<sup>(١)</sup>  
وضجٌ من نَفْبِ نضوي وعجُّ لاءِ :: ألقى ركابي ولجَّ الركبُ في عَدَنِي

(١) وخلق الفعل (حنَّ) هنا من تاء التأنيث رغم أن الفاعل مؤنث (راحلتي) يمكن حمله على أن المراد بالراحلة الجملة، أي حنَّ جملي، أو يكون حذفها هنا لضرورة شعرية.

بيث الطغرائي هنا شكواه، ويعدد أسباب ما تملكه من إحساس شديد بالغربة وضيق النفس بالزوراء، مستخدماً التكرار المعنوي بين قوله (صديق أئيس)، وقوله (ضج - عج)<sup>(١)</sup> مستدلاً به على رغبته الملحة في الرحيل. وعلى ضوء ما سبق تتضح قدرة الطغرائي في توظيف التكرار بنوعيه (اللفظي، والمعنوي) في التركيز على الفكرة المقصود إيصالها للمتلقى مما كان له دوره في تقوية الحجاج.

## ٢- الأساليب الإنشائية الطلبيّة<sup>(٢)</sup>:

تتميز الأساليب الإنشائية وخاصة الطلبيّة من استفهام، وأمر، ونهي، ونداء، وتمني بكونها من الآليات اللغوية التوجيهية؛ حيث يتم من خلالها توجيه المتلقى للقيام بنشاط ما، فضلاً عما تتميز به من إثارة المتلقى وجذب انتباهه، وهذا يجعلها أدعى لاستمالة المتلقى وتوجيه سلوكه، لذا فإنها تحمل طاقة حجاجية قوية، ولنرى كيف أثرى الطغرائي لاميته ببعض الأساليب الإنشائية الطلبيّة كالاستفهام، والأمر.

### أ - الاستفهام<sup>(٣)</sup>:

يُعدُّ الاستفهام أحد الوسائل الحجاجية المهمة لما يحمله من طاقة إقناعية هائلة؛ حيث يحمل المتلقى على إعمال عقله للوصول إلى الإقرار والاستسلام

(١) "ضج، وعج كلاهما بمعنى: صاح" ينظر شرح لامية العجم للطغرائي - الإمام جلال الدين

السيوطي - دققها/ أحمد علي حسن - مكتبة الآداب - القاهرة - د. ط - د. ت - ص ٦.

(٢) "الإنشاء الطلبي هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب" ينظر

جواهر البلاغة في المعاني والبدع والبيان - السيد أحمد الهاشمي - المكتبة العصرية -

بيروت - د. ط - د. ت - ص ٧٠.

(٣) "الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته" ينظر

جواهر البلاغة - ص ٧٨.

لقبول الفكرة المطروحة، وقد استعان به الشاعر في إقناع المتلقي في مواضع عديدة منها قوله:

فِيمَ الإِقَامَةِ بِالزُّوراءِ لا سَكْنِي      بها ولا ناقتي فيها ولا جَملي  
فقد استخدم الطغرائي هنا أسلوب الاستفهام في قوله (فِيمَ الإِقَامَةِ؟) محتجا به على انقطاع جميع الأسباب التي من الممكن أن تجعله يقيم بالزوراء، وقوله (ولا ناقتي فيها ولا جملي)، إشارة إلى المثل العربي "لا ناقتي فيها ولا جملي"<sup>(١)</sup> وهو مثل عربي قديم يضرب لعدم الارتباط بالشيء. أيضا مما أثرى الحجاج في لامية العجم استخدام أسلوب الاستفهام في قول الطغرائي:

فَقَلْتُ أَدْعوكَ لَجَلِي لَتَنْصِرَنِي      وَأَنْتَ تَغْدُنِي فِي العادِثِ الجَلَلِ  
تَنامُ عَنِّي وَعَيْنُ النَجْمِ سَاهِرَةٌ      وَتَسْتَحِيلُ وَصَبْغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ  
فَهَلْ تُعِينُ عَلَيَّ غَيُّ هَمَّتُ بِهِ      وَالغَيُّ يُزَجِرُ أحيانًا عَنِ الفِئَلِ

فالطغرائي هنا يوجه توبيخاً لصاحبه وعتاباً على تخليه عنه في وقت الشدة، محاولاً ترغيبه في إعانته على الغي الذي قرّر الإقدام عليه وهو طروق الحي والنزول على إضم ليلاً"<sup>(١)</sup>، وهو في سبيل ذلك قام بحشد العديد من أساليب الاستفهام، كقوله: (أدعوك؟)، وهو محذوف الأداة، والتقدير (أأدعوك؟)، وقوله: (تنام عني؟)، وهو محذوف الأداة أيضاً، والتقدير (أتنام عني؟)، وقوله (فهل تعين؟)، مستخدماً إياها كتقنيات حجاجية حاول من خلالها استمالة المخاطب وإقناعه، وتظهر المقدرة الإبداعية لشاعرنا في

(١) مجمع الأمثال - أبو الفضل الميداني - تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة

السنة المحمدية - د.ط - د.ت - ج - ٢ - ص ٢٢٠.

(٢) المقصود الأتم في شرح لامية العجم - ص ١٦٦.

المزاوجة بين الجمل الفعلية والاسمية؛ حيث جسّد الشاعر عن طريق الجمل الفعلية حال صاحبه معه، فقد أشار الفعل المضارع (أدعوك) بما يفيد من التجدد والحدوث إلى محاولات الشاعر المتكررة في الاستعانة بصاحبه، كما يشير الفعلان المضارعان (تنام - تستحيل) إلى تخلي هذا صاحب عنه في كل مرة، بينما رسّخت الجمل الاسمية ما يعانيه الشاعر من الأسى، يتضح ذلك من قوله (أنتَ تخذلني - عينُ النجم ساهرةٌ - صبغُ الليل لم يحل).  
كذلك عمد الشاعر إلى أسلوب الاستفهام كتقنية من تقنيات الاستمالة في قوله:

لم أرضَ بالعيشِ والأيامَ مقبلةً      فكيفَ أرضى وقد ولتَ على عَجَلٍ  
فالطغرائي ضمّن هذا البيت بعدًا حجاجيًا عن طريق أسلوب الاستفهام؛ حيث أكد من خلاله رفضه للعيش وليس المقصود من العيش هنا الحياة بعامة، إنما المقصود بلهنية العيش أو العيش الرغيد وهو في مقبل عمره، فليس من المعقول أن يطلب العيش وهو في شيخوخته.

كذلك يتجلى الحجاج كتقنية من تقنيات الحجاج في قول الطغرائي:  
وشانَ صدقكَ عندِ الناسِ كذبهمُ      وهل يطابقُ معوجٌ بمعتدلٍ؟  
الطغرائي وإن ظهر هنا أنه يخاطب صاحبه إلا أنه في حقيقة الأمر يخاطب نفسه؛ حيث عمد إلى أسلوب التجريد مبيّنًا السبب في نفور الناس منه واعتزالهم له، مبررًا ذلك بتمسكه بالصدق في الوقت الذي عمّ فيه الكذب وانتشر، وقد عمد الشاعر إلى الاستفهام متخذًا منه حجة بالغة يستدل بها على كلامه تتمثل في قوله (وهل يطابق معوج بمعتدل؟)، وقد أوضح من خلاله المفارقة بينه وبين الناس فعبر عن الناس بالمعوج، وعن نفسه بالمستقيم.

كما أضاف الطغرائي بعدًا حجاجيًا قويًا على لاميته من خلال أسلوب الاستفهام الذي ظهر في قوله:

**فِيمَ اقْتَحَامَكَ لِحَ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ :: وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةَ الْوَشْلِ**  
**مُنْكَ الْقَنَاعَةَ لَا يَغْشَى عَلَيْهِ وَلَا :: يَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ**  
**تَرْجُو الْبَقَاءَ بَدَارًا لَا ثَبَاتَ بِهَا :: فَهَلْ سَمِعْتَ بَظُلًّا غَيْرَ مُنْتَقِلٍ؟**

الطغرائي هنا وإن كان يخاطب نفسه، إلا أنه في واقع الأمر يخاطب الإنسان بشكل عام وي طرح إشكاليين مهمين، يحاول من خلالهما أن يسكن ألمه ويخفف من جزعه، ويقنع نفسه بتقبل واقعه المرير، يتمثل أحد هذين الإشكاليين في الحرص على الدنيا والصراع من أجلها، بينما يكمن الآخر في حبّ البقاء والخلود الذي هو غريزة في كل إنسان، ثم هو يطرح سؤالاً للإشكال الأول وسؤالين للإشكال الثاني يحاول من خلالهم تغيير موقف المتلقي، وإقناعه بالفكرة التي طرحها الشاعر، يتمثل السؤال الأول في قوله: **(فِيمَ اقْتَحَامَكَ لِحَ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةَ الْوَشْلِ؟)** والشاعر لا يريد جوابًا من المخاطب، وإنما يريد حمله على الإذعان والتسليم بأنه لا داعي للحرص على الدنيا والصراع من أجلها وخوض المتاعب والصعاب في الوقت الذي يمكننا أن نكتفي ونقنع منها بالقليل، أما الإشكال الثاني فقد طرحه من خلال سؤالين، يكمن الأول منهما في قوله: **(تَرْجُو الْبَقَاءَ بَدَارًا لَا ثَبَاتَ بِهَا؟)**، وهو محذوف الأداة والتقدير **(أترجو البقاء...؟)**، وهو يستنكر فيه على المخاطب طمعه في العيش بدار فانية لا دوام فيها، ويتمثل الاستفهام الثاني في قوله: **(فهل سمعت بظل غير منتقل؟)** وهو استفهام إنكاري أيضًا، وضح الشاعر من خلاله أنّ الحياة مثلها مثل الظل المتحرك دائما الذي لا يستقر أبدًا، والشاعر يقدم من خلال هذين الاستفهامين الدليل والبرهان الذي يحمل





المتلقي على الإقرار بأنّ الدنيا دار فناء دائمة التغير والتحول، فلا معنى لرجاء الإنسان الخلود فيها، ولا شك أنّ الاستفهام هنا كان له دوره الحجاجي الفعال في إقناع المتلقي، وإقراره بصدق الفكرة التي طرحها الشاعر.  
ب الأمر<sup>(١)</sup>:

يحمل فعل الأمر طاقة حجاجية قوية تجعله قادرًا على إحداث ما ينشد المتكلم تحقيقه في المتلقي بما يحمله من حض وتوجيه إلى القيام بأفعال معينة، فتأتي أفعال الأمر في صورة حجج يحاول المتكلم من خلالها أن يؤثر في المتلقي وينقل شعوره إليه مما يجعله يذعن لإرادته دون تردد أو تفكير، ولنرى كيف اتخذ الطغرائي من فعل الأمر وسيلة للتأثير على المتلقي وإقناعه، ويتجلى ذلك في الكثير من الأبيات، ومنها قوله:

فإن جنحت إليه فاتخذنفاً :: في الأرض أو سألماً في الجوفاعتزل  
ودع غمار العلال للمقدمين على :: ركوبها واقتنع منهنّ بالبال  
رضا الذليل بخفض العيش مسكنةً :: والعز تحت رسيم الأينق الذل  
فادراً بها في نحور البيد جافلةً :: معارضات مثاني اللجم بالجدل

فالشاعر هنا يخاطب صاحبه في محاولة لتقوية عزمه وحضه على المغامرة وخوض الصعاب في سبيل الوصول إلى العلاء، ونراه يحشد العديد من أفعال الأمر التي تتمثل في قوله (اتخذ - اعتزل - دع - اقتنع - ادراً) هذه الأفعال التي طبعت أبياته بالطابع الأزواجي التفاعلي بين المتكلم والمخاطب مما كان له قيمة حجاجية فعالة في التأثير على المخاطب وحمله على الامتثال لإرادة المتكلم.

(١) الأمر: هو طلب الفعل على جهة الاستعلاء - ينظر جواهر البلاغة - ص ٧١.

كذلك من المواضيع التي قام فيها فعل الأمر بوظيفة إقناعية، قول الطغرائي:

فاصبر لها غير محتال ولا ضجر :: في حادث الدهر ما يُغني عن العيل  
أعدى عدوك أدنى من وثقت به :: فحاذر الناس واصحبهم على دخل  
وإنما رجل الدنيا وواحدُها :: من لا يعولُ في الدنيا على رجل  
وحسن ظنك بالأيام معجزة :: فظنُّ شراً وكن منها على وجل

الشاعر هنا يوجه النصح والإرشاد للمتلقي بأن يصبر على نوائب الدهر، ويطلب من المخاطب أن يأخذ حذره من الناس وأن يقلل من صحبتهم، وأن يكون ظنه في الأيام شراً؛ حيث يرى أن حسن الظن معجزة، أي أنه يجلب العجز والضعف، وقد وظف الشاعر أسلوب الأمر في قوله (اصبر حاذر - ظن - كن) بما يحمله من طابع تفاعلي بين المتكلم والمخاطب لخدمة الحجاج؛ حيث وجه المتلقي من خلاله إلى القيام بسلوك محدد، مما أكسب الأبيات طاقة حجاجية عالية.

كما يتجلى توظيف الشاعر لأسلوب الأمر لتقوية الحجاج في قوله:

ويا خبيراً على الأسرارِ مطلعاً اصمتْ ففي الصمتِ منجاةٌ من الزلزلِ  
قد رشحوك لأمر إن فطنت له فارباً بنفسك أن ترعى مع الهملِ

يبرز أسلوب الأمر في قوله (اصمت - ارباً) وقد وجّه الشاعر من خلاله النصح والإرشاد للمتلقي بأن يلزم الصمت إذا أراد النجاة من الدنيا، وأن يترفع بنفسه عن مواضع الذل، وقد ساعد أسلوب الأمر بما يتميز به من توجيه مباشر للمخاطب لإنجاز نشاط محدد على شحن الأبيات بطاقة حجاجية قوية مما كان له أثره في إقناع المتلقي وتغيير سلوكه.



وهكذا أثرى الطغرائي لاميته ببعض الأساليب الإنشائية الطليبية مما كان له أثره في استمالة المتلقي وتوجيه سلوكه وحمله على الاقتناع بأفكاره.

### ثانياً: التقنيات الحجاجية التداولية للامية العجم:

تعد الروابط الحجاجية من أهم التقنيات التداولية التي تتميز بكونها رافداً مهماً للحجاج؛ حيث تساعد الشاعر على إقناع المتلقي بأفكاره وتعيينه على حمله على التسليم والإذعان له، فإن استطاع الشاعر من خلال هذه الروابط أن يرتب الحجج ويسلسلها بحيث يصل بها إلى النتيجة المطلوبة، يكون قد استطاع إنجاز سلم حجاجي، إذ إنَّ السلم الحجاجي "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية"<sup>(١)</sup>، وقد ربط (ديكرو) بين التوجيه الحجاجي والسلم الحجاجي؛ حيث جعل التوجيه الحجاجي يمر ب"مراحل يخضع لها الملفوظ عبر تقوية العامل لمداه وطاقته الحجاجية... فالحجاج توجيه يكون بواسطة العوامل التي تقوي الملفوظ ليأخذ درجة من السلم"<sup>(٢)</sup>، ولنرى كيف استخدم شاعرنا الكثير من الروابط الحجاجية التي أعانته على إنجاز سلام حجاجية كان لها دورها الفعال في إقناع المتلقي وإذعانه بالفكرة.

### الروابط الحجاجية وأثرها في إنجاز سلام حجاجية:

الروابط الحجاجية هي أدوات لغوية لها دلالات خاصة تقوم بالربط بين الجمل لخدمة هدف إقناعي، وتقوم هذه الروابط بدور مهم في تقوية الملفوظ

(١) اللسان والميزان - ص ٢٧٧.

(٢) العوامل الحجاجية في اللغة العربية - عز الدين الناجح - مكتبة علاء الدين للنشر - تونس

الحجاجي وتماسكه وترتيبه، وليس هذا فحسب، بل إن الروابط الحجاجية ترسم للملفوظ الحجاجي "صورة المسلك الذي ينبغي عليه أن يقطعه للوصول إلى النتيجة وهو في أثناء ذلك كله يقوّي النتيجة التي يروم الملفوظ إيصالها"<sup>(١)</sup>، ولننظر إلى مدى توفيق الطغرائي في توظيف العديد من الروابط الحجاجية لتقوية الملفوظ الحجاجي لنصه، وكيف استطاع خلق سلالم حجاجية من خلالها، ومن ذلك:

(الواو): وهي حرف عطف يفيد الإشراك والجمع بين الشئيين، "ويستعمل حجاجيا بوصفه رابطا عاطفيا على ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعضها الآخر"<sup>(٢)</sup>، وقد وجهها الطغرائي وجهة حجاجية مستطعاً إنجاز بعض السلالم الحجاجية من خلالها، وذلك في قوله:

حُبُّ السَّلَامَةِ يُثْنِي هَمَّ صَاحِبِهِ      ∴      عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ  
وَدَعُ غَمَارَ الْعَلَا لِلْمَقْدَمِينَ عَلَى      ∴      رُكُوبِهَا وَاقْتَنَعُ مِنْهُنَّ بِالْبَلَلِ  
رِضَا الدُّنْيَا بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً      ∴      وَالْعِزُّ تَحْتَ رَسِيمِ الْأَيْتُقِ الدُّنْيَا

فهذه الأبيات الثلاثة التي ربطت الواو بين أجزائها جاءت متسلسلة ومرتبطة مما جعلها تحقق سلماً حجاجياً، وقد جاء البيتان الأولان معطى أو حجة، بينما مثل البيت الثالث نتيجة، وذلك على النحو الآتي: (ح = حجة ، ن = نتيجة )

ن ————— الجمود في المكان يخفض عيش صاحبه، بينما يكمن العز  
في التنقل والترحال (نتيجة صريحة)

(١) العوامل الحجاجية في اللغة العربية — ص ١٣٤.

(٢) رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية — رائد مجيد جبار — مؤسسة علوم نهج

البلاغة — العراق — ط ١ — ١٤٣٨هـ — ٢٠١٧م — ص ١٤٤.

ح ٢ \_\_\_\_\_ بلوغ العلا يستلزم خوض الصعاب

ح ١ \_\_\_\_\_ حب السلامة يثبط الهمم ويغري بالكسل

وثمة موضع آخر وظف الشاعر فيه (الواو) لتقوية الحجاج وقد أسهمت في سُلْمِيَّة الحجاج، وذلك في قوله:

غَاضَ الوَفَاءَ وَفَاضَ الغَدْرُ وَانفَرَجْتُ      مَسَافَةً الخُلْفِ بَيْنَ القَوْلِ وَالعَمَلِ  
وَشَانَ صَدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبَهُمْ      وَهَلْ يَطَابِقُ  
مَع\_\_\_\_\_ وَجَّ بِمَعْتَدِلٍ؟

فقد وظف الشاعر هنا الواو في رسم صورة لتجرد الناس من الأخلاق وتمسكه وحده بها وصولاً إلى إقناع المتلقي بعدم وجود وفاق بينه وبين الناس، وقد أسهم هذا الرابط في خلق سلم حجاجي على النحو الآتي:

ن	عدم وجود وفاق بين الشاعر وبين الناس (نتيجة ضمنية)
ح ٤	نفور الناس من الصادق
ح ٣	مخالفة الناس بين القول والفعل
ح ٢	كثرة الغدر بين الناس
ح ١	قلة الوفاء بين الناس

كذلك من الروابط الحجاجية التي أثرت لامية العجم:

(أو): وهي حرف عطف، وله الكثير من المعاني منها "الشك والإيهام

والتخيير والتفسير..."<sup>(١)</sup>، ويتجلى هذا الرابط في قول الشاعر:

أهبتُ بالحظِّ لو ناديتُ مستمعاً      والحظُّ عني بالجهالِ في شغلِ  
لعله إن بداً فضلي ونقصهم      لعينه نامَ عنهم أو تنبه لي

(١) الجنى الداني - الحسن بن قاسم المرادي - تحقيق/ فجر الدين قباوة، محمد نديم فاضل -

دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م - ص ٢٢٨.

فالتطغرائي هنا يظهر شكواه من قلة حظه؛ حيث لم يلاق من أسفاره ما كان يتوقع من وفرة الخير، فلم ينله منها غير المشقة وضيق الحال، والبعد عن وطنه وأهله وخلانه، ويبرر لذلك بانشغال الحظ عنه بالجهال، ثم هو يواسي نفسه بمناداة حظه لعله يترك ملازمة هؤلاء الجهال، أو يلتفت إليه واستخدام الشاعر (أو) في البيت الثاني دلالة على استعداده لقبول أي من الأمرين، وقد استطاع من خلال هذا الرابط ترتيب الحجج وصولاً إلى النتيجة المقصودة والتي فهمت ضمناً من سياق الكلام، ويمكن تصوّر السلم الحجاجي

على النحو الآتي:

استعداد الشاعر لقبول أي من الأمرين (نتيجة ضمنية)	ن
التفات الحظ إليه	ح ٣
غضّ الطرف عن الجهال	ح ٢
تمني ظهور فضله ونقص الجهال	ح ١

ومن الروابط الحجاجية التي أكسبت الحجاج في لامية العجم قوة وتأثيراً

في المتلقي:

(الفاء): "ومعناها التعقيب، فإذا قلت: قام زيد فعمر، دلت على أنّ قيام عمرو بعد زيد بلا مهلة"<sup>(١)</sup>، فهي تفيد ترتيب الحجج وربط النتائج بالمقدمات، وهي من حروف العطف التي تضطلع بوظيفة حجاجية إذ تربط بين النتيجة والحجة من أجل التعليل والتفسير فهي أداة استنتاجية في الخطاب الحجاجي التداولي ومن ثم فهي تجمع بين قضيتين غير متباعدتين في الدلالة على التقارب بين الأحداث فضلاً عن الدلالة على الترتيب والاتصال، وأكثر

(١) الجنى الداني - ص ٦١.

ورودها كون ما بعدها أو المعطوف بها متسببا عما قبله"<sup>(١)</sup>، وقد استخدم الطغرائي هذا الرابط في الكثير من أبياته ومنه قوله:

**فإن جنحت إليه فاتخذ نفقا في الأرض أو سلما في الجو فاعتزل**

فالطغرائي هنا يخاطب صاحبه الذي أراد تحقيق السلامة بين الناس مبيِّنا له أنَّ السبيل إلى ذلك يكون إما باتخاذ نفق في الأرض، أو سلم في الجو، مما يعني استحالة تحقيق السلامة بين الناس، وقد وظف (الفاء) هنا للترتيب بين الحجج وصولا إلى النتيجة المقصودة، مما أنجز سلما حاجيا، بيد أنَّ النتيجة هنا جاءت ضمنية لم يصرِّح بها الشاعر، ويمكن تصوُّر ذلك على النحو الآتي:

استحالة السلامة بين الناس (نتيجة ضمنية)	↑	ن
إتخاذ نفق في الأرض أو سلم في الجو	—	ح ٢
إرادة تحقيق السلامة	—	ح ١

وثمة موضع آخر استطاع الشاعر فيه توظيف (الفاء) لخدمة مقصوده، وذلك في قوله:

**غالي بنفسي عرفاني بقيمتها فصننتها عن رخيص القدر مبتذل**

فالشاعر هنا أراد أن يصبر نفسه ويخفف من وطأة الحياة الشاقة التي يحيها متخذا من اعتزازه بنفسه سببا لهذه الحياة حيث جعله يترفع عن الكثير من الأشياء مما أدى به إلى هذا المأل، وقد استطاع توظيف (الفاء) للترتيب بين الحجج، وصولا بها إلى نتيجة ضمنية يفهمها المتلقي من السياق مما ساعد في تحقيق سلم حاجي أكسب الكلام طاقة حاجية قوية، وذلك على النحو الآتي:

(١) رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حاجية - ص ١٤٦، وما بعدها.

صعوبة الحياة ومشقتها (نتيجة ضمنية)	↑	ن
صون نفسه عما بينذلها	—	٢ح
اعتزاز الشاعر بنفسه	—	١ح

كذلك استعمل الشاعر (الفاء) لخدمة نصه الحجاجي في قوله:

أعدى عدوك أدنى من وثقت به فحاذرُ الناسَ واصحبهم على دَخلِ

فالشاعر هنا وظف (الفاء) في توجيه المتلقي إلى ضرورة الحذر من الناس وقلّة الاختلاط بهم، لما قد يترتب على ذلك من ظلم الناس وغدرهم، وقد ساعده هذا الرابط في تحقيق سلم حجاجي مما كان له دوره الفعال في إقناع المتلقي، ويمكن توضيح هذا السلم الحجاجي على النحو الآتي:

بلوغ الغدر أقصاه بين الناس (نتيجة ضمنية)	↑	ن
الحذر من الناس وقلّة الاختلاط بهم	—	٢ح
الثقة بالناس توقع الإنسان في الشر	—	١ح

أيضا من المواضع التي يتجلى فيها الرابط الحجاجي (الفاء) قول

الشاعر:

وحسنُ ظنك بالأيام معجزةٌ فظنُّ شرا وكن منها على وجلٍ

الشاعر هنا أراد أن يحذر من تقلب الدنيا وغدرها، إلا أنه لم يوجه المتلقي إلى مقصوده هذا بطريقة مباشرة، وإنما رتب الحجج وصولا إلى هذه النتيجة، وساعده على ذلك (الفاء) التي تفيد الترتيب والتعقيب، وقد استطاع من خلالها خلق سلم حجاجي ساعده في الوصول إلى مراده، وذلك على النحو الآتي:

تقلُّب الدنيا وغدرها (نتيجة ضمنية)	↑	ن
إساءة الظن والحذر الدائم من الدنيا	—	٢ح
حسن الظن معجزةٌ	—	١ح





كذلك استخدم الشاعر (الفاء) لخدمة الحجاج في قوله:  
ويا خبيراً على الأسرارِ مطلعاً اصمتْ ففي الصمتِ منجاةً من الزلِّلِ  
فقد ساعد الرابط هنا (الفاء) في خلق علاقة حجاجية بين مراد الشاعر  
وحجته، حيث رتب الشاعر من خلالها بين حجته وهي أن يلزم الإنسان  
الصمت، والنتيجة المترتبة على ذلك، وهي النجاة من الوقوع في الزلِّل، مما  
كان له أثره في إقناع المتلقي بمقصوده.

ن الصمت ينجي صاحبه من الوقوع في الزلِّل (نتيجة صريحة)

ح ١ من الحكمة أن يلزم الإنسان الصمت

كذلك من الروابط الحجاجية التي خدمت الحجاج في لامية العجم:

• (حتى):

ومعناها "انتهاء الغاية"<sup>(١)</sup>، و"الحجة التي ترد بعد (حتى) هي الأقوى...  
لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الإبطال والتعارض  
الحجاجي"<sup>(٢)</sup>، وقد استخدمها الطغرائي في قوله:

طال اغترابي حتى حنّ راحتي ورحطها وقرى العسالة الذُّبُلِ

فالشاعر أراد أن يعبر عن بلوغ شوقه وحنينه إلى وطنه منتهاه،  
فاستخدم حتى مستدلاً بها على ذلك؛ لأنّ معناها انتهاء الغاية، وقد استطاع  
الشاعر إنجاز سلم حجاجي من خلال هذا الرابط، وذلك على النحو الآتي:

ن بلوغ شوقه وحنينه إلى وطنه منتهاه (نتيجة ضمنية)

ح ٢ حنين الرحل والراحلة

(١) الجنى الداني - ص ٥٤٢.

(٢) الحجاج واللغة - أبو بكر العزاوي - العمدة في الطبوع - الدار البيضاء - ط ١ -

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م - ص ٧٣.

ح ١ \_\_\_\_\_ طول الغربية

وقد تستعمل (حتى) للتعليل والسببية أي أنّ ما قبلها يكون سببا لما بعدها  
ومنه قول الطغرائي:

ما كنت أؤثر أن يمتدّ بي زمني حتى أرى دولة الأوغاد والسُّفُل  
فالشاعر يعلل لعدم تفضيله امتداد الزمان به، وطول عمره، بأنّ ذلك  
تسبّب له في رؤية الأوغاد والسُّفُل وهم ينالون من الحظ الوفير في الوقت  
الذي يعاني فيه الشاعر من ضيق الحال وسوء الحظ، وقد استطاع الشاعر  
توظيف (حتى) التي تفيد السببية هنا لتحقيق سلم حجاجي مما كان له دوره  
الفعال في إقناع المتلقي، وذلك كالاتي:

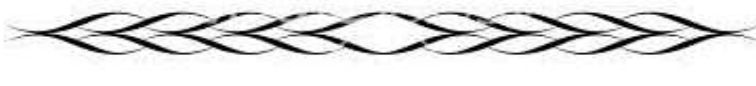
ن	↑	بلوغ الشاعر قمة اليأس (نتيجة ضمنية)
ح ٢	—	رؤية الأوغاد والجهال وهم ينالون حظاً وافراً
ح ١	—	تضجّر الشاعر من امتداد عمره

كذلك من الروابط الحجاجية التي أثرت الحجاج في لامية العجم:  
(لا النافية): وقد وظفها الشاعر في بعض المواضع، ومنها قوله:

فلا صديقَ إليه مشتكى حزني ولا أنيسَ إليه منتهى جدلي

فقد وظف الطغرائي لا النافية مؤكداً من خلالها إحساسه المرير بالغربة  
وإصراره الشديد على الرحيل، وقد استطاع الشاعر إنجاز السلم الحجاجي من  
خلالها حيث رتب بعض الحجج وصولاً إلى النتيجة التي أراد إقناع المتلقي  
بها، وإن كانت النتيجة هنا ضمنية لم يصرح بها الشاعر، وذلك على النحو  
الآتي:

ن	↑	إصرار الشاعر على الرحيل (نتيجة ضمنية)
ح ٣	—	عدم وجود صديق أو أنيس



ح ٢ \_\_\_\_\_ عدم وجود ناقة أو جمل له بالزوراء

ح ١ \_\_\_\_\_ عدم وجود سكن بالزوراء

فالشاعر لم يعبر عن فكرته وهي إصراره على الرحيل، تعبيراً مباشراً، وإنما ساق بعض الحجج في تسلسل وترتيب مما جعل المتلقي يسلم بها دون تردد أو تفكير.

وثمة موضع آخر استطاع الشاعر فيه توظيف لا النافية، وذلك في قوله:

لا أكره الطعنة النجلاء قد شُفعتُ  
برشقة من نبال الأعين النجلِ  
ولا أهابُ الصفاح البيضَ تسعني  
باللمح من خلل الأستارِ والكللِ  
ولا أخلُّ بغزلانٍ تغـازلني  
ولو دهنتي أسودُ الغيلِ بالغيلِ

هذه الأبيات جاءت ضمن مقطوعة غزلية، وفيها يظهر الشاعر شجاعته، نافيةً عن نفسه صفات الجبن والخوف والخذلان، وقد اتخذ من لا النافية هنا رابطاً قوياً ربط به بين أوامر النص وساعده على الترابط والتلاحم بين أجزاءه، كما استطاع أن يحقق من خلاله سلماً حاجبياً وصولاً إلى النتيجة التي أراد أن يقنع المتلقي بها، وذلك على النحو الآتي:

ن \_\_\_\_\_ إظهار شجاعته ونفي الجبن والخوف والخذلان عن نفسه  
(نتيجة ضمنية)

ح ٣ \_\_\_\_\_ لا أخلُّ بغزلان حتى لو دفعت الثمن حياتي

ح ٢ \_\_\_\_\_ لا أخاف السيف

ح ١ \_\_\_\_\_ لا أكره الطعنة

وهكذا تتضح قدرة الشاعر على توظيف بعض الروابط اللغوية وتوجيهها وجهة حاجبية مستطباعاً إنجاز سلاّم حاجبية من خلالها، مما ساعد



في تحقيق علاقة حجاجية قوية بين مقصود الشاعر وحقته، فضلا عن أثرها الفعال في تماسك الحجج وتعاضدها، ووحدة النص بأكمله. ولم تقتصر مهارة الشاعر على استخدام التقنيات اللغوية وحدها، بل نجده غدى قصيدته بمختلف الروافد البلاغية التي كستها حلوة وطلاوة حملت المتلقي على الانجذاب إليها وصولا إلى التسليم بأفكاره، كما سيتضح في المبحث القادم بإذن الله تعالى.



## المبحث الثاني

### التقنيات الحجاجية البلاغية للامية العجم

إذا كانت غاية الحجاج هي إقناع المتلقي، فإنه لا سبيل إلى ذلك دون إثارته وجذب انتباهه أولاً، ولا سبيل إلى ذلك دون استخدام الوسائل البلاغية التي تساعده في إثارة انتباه المتلقي وتحقيق الانفعال المنشود لديه وتهيئته لتقبل أفكاره التي رصدها في خطابه، ولننظر كيف نجح الطغرائي في تغذية شعره بمختلف الروافد البلاغية التي كسته حلاوة وطلاوة حملت المتلقي على الانجذاب إلى شعره وصولاً إلى التسليم بأفكاره، كما سيتضح، وهذه التقنيات البلاغية تتمثل في الصور البيانية والمحسنات البديعية.

#### ١- الصور البيانية:

تمثل الصور البيانية إحدى الوسائل والتقنيات الحجاجية التي يستعين بها المرسل في إقناع المرسل إليه بأفكاره التي يريد توصيلها إليه، وذلك لما تحمله من تأثير قوي وفعال في نفس المتلقي؛ حيث تضع أمام عينيه الأشياء المعنوية في صورة حسية ملموسة مما يكون أدعى في القبول، وتوجيه السلوك، وقد أثرى الطغرائي لاميته بالكثير من الصور البيانية على اختلافها مما أكسبها قوة حجاجية فعالة كما سيتضح.

#### أ- التشبيه<sup>(١)</sup>:

وهو تقنية بلاغية تحمل بعداً حجاجياً قوياً؛ حيث يساعد في إخراج المعنى الخفي في صورة جلية مما يزيد من إيضاح الفكرة وسرعة قبولها لدى

(١) "التشبيه في اللغة التمثيل، وعند علماء البيان: مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة"

المتلقي، وقد ضمّن الطغرائي لاميته بعض التشبيهات، مما أكسبها بعداً حجاجياً عالياً، ومن ذلك قوله:

لو أن في شرفِ المأوى بلوغٌ مني      لم تبرحِ الشمسُ يوماً دارةَ الحملِ  
الطغرائي هنا يحاول حثّ صاحبه على التنقل والترحال مستدلاً على كلامه بحجة تمثيلية بالغة في الإقناع تتجلى في التشبيه الضمني الذي وضح من خلاله أنه "لو كان المقام في المكان الشريف يبلغ المنى، ما برحت الشمس مقيمة في دارة الحمل؛ لأنها في هذا البرج في غاية الشرف"<sup>(١)</sup>، وفي هذا من الحث على التنقل والترحال ما لا يخفى.

كذلك يتجلى التشبيه كتقنية حجاجية في قول الطغرائي:

وإنْ علاني منْ دوني فلا عجبٌ      لي أسوءُ بانحطاطِ الشمسِ عن زُحلِ  
الشاعر هنا يحاول أن يسلي نفسه ويتناسى همه؛ حيث علاه من دونه موضحاً أنّ ذلك لا يقلل من شأنه، مدعماً قوله بالحجة التمثيلية التي وردت في هذا البيت (وهو تشبيه ضمني)؛ حيث مثلّ نفسه بالشمس، ومثّل منْ دونه بكوكب زحل، "وهو تمثيل مطابق لمن يكون بحالته التي ذكرها وشرحها من ارتفاع السُّقُل، وانحطاط الكرام؛ لأن الشمس في الفلك الرابع، وزحل في السابع"<sup>(٢)</sup>، ولا شك أنّ هذا المثل الذي ضربه ينبئ عن سعة علمه واطلاعه، وقد أكسب التشبيه هنا كلامه قوة حجاجية ساعدت في استمالة ذهن المتلقي وإقناعه بالفكرة.

كما يبرز التشبيه كتقنية حجاجية في قول الطغرائي:

(١) المقصود الأتم في شرح لامية العجم - كمال الدين محمد بن موسى الدميري - تحقيق/ حيدر فخري ميران، عباس هاني الجراح - دار الضوان - المملكة الأردنية الهاشمية - ط١- ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م - ص٢٢٤.

(٢) المقصود الأتم في شرح لامية العجم - ص٢٤٨.

نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُفْرَدٌ      كَالسَيْفِ عُرِّيَّ مَتْنَاهُ مِنَ الْخَلْلِ  
فالطغرائي هنا يصف حاله ويشكو وحدته في الغربة بعيداً عن الأهل،  
وقد اتخذ من التشبيه حجة يستدل بها على سوء حاله؛ حيث شبه نفسه في بعده  
عن أهله وأحاباه بالسيف الذي جُرِّدَ من غمده وعُرِّيَّ من زينته، وقد ساعدت  
هذه الصورة على توجيه فكر المتلقي إلى مقصد الشاعر الذي أراده مما كان  
له دوره في التأثير والإقناع.  
ب- الاستعارة<sup>(١)</sup>:

تحمل الاستعارة طاقة حجاجية قوية اكتسبتها مما تقوم عليه من تناسي  
التشبيه، وادعاء الاتحاد التام بين المشبه والمشبه به، وهذا يجعلها أقوى في  
التأثير على المتلقي، لهذا كانت الاستعارة "من الوسائل اللغوية التي يستعملها  
المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية"<sup>(٢)</sup>، ولننظر كيف استعان بها الطغرائي  
في عدة مواضع، منها قوله:

طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي      وَرَحَّلَهَا وَقَرَى الْعَسَّالَةَ الذُّبْلُ

يتحدث الشاعر هنا عن قسوة الغربة، وحنينه إلى وطنه وأحاباه، وقد  
استدل على ذلك باستعارة الحنين للرحل مبالغة في إظهار شدة شوقه وحنينه  
لوطنه، وتأتي هذه الصورة لتنهض بوظيفة إقناعية وهي تصوير هيمنة الغربة  
على كل ما حوله حتى الحيوان والجماد، وهذا يشعرنا بمدى ما يحس به  
الشاعر من مرارة الغربة وقسوة الأيام.

كما يتجلى توظيف الاستعارة للقيام بدور إقناعي في قول الطغرائي:

(١) هي "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة  
المعنى الأصلي" ينظر جواهر البلاغة ص ٢٥١.

(٢) اللغة والحجاج - أبو بكر العزاوي - العمدة في الطبع - الدار البيضاء - ط ١ -  
١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م - ص ١٠٥.

تنامُ عنيَّ وعينُ النجم ساهرةٌ      وتستحيلُ وصبغُ الليلِ لم يحلِ  
الطغرائي هنا يعاتب صديقه ويوجه إليه اللوم والعتاب على تخليه عنه  
وقت الشدة متهما إياه بخذلانه، والشاعر هنا يتخذ من الاستعارة حجة قوية  
يستدل بها على كلامه؛ حيث شخص النجم وجعل له عيناً، ثم هو أجرى  
مقارنة بين صاحبه الذي ينام وينشغل عنه وهو في أمس الحاجة إليه، وبين  
النجم الذي تظل عيناه ساهرة متيقظة، وهذا يُظهر ما يكابده الشاعر من مشقة  
وما يلاقيه من متاعب.

كذلك وظف الشاعر الاستعارة لتقوية الحجاج في قوله:

إنَّ العلا حدثني وهي صادقةٌ      في ما تحدثُ أنَّ العزَّ في النُّقلِ

يحض الشاعر هنا المتلقي على التنقل والأسفار لطلب العز، متخذاً من  
الاستعارة دليلاً قوياً على صدق كلامه، فقد أسند الحديث للعلا عن طريق  
المجاز العقلي، فجعلها إنساناً يتحدث ويخبر أنَّ العز في التنقل والأسفار، وقد  
جاءت الحكمة هنا في تركيب اسمي مسبوق بأداة توكيد (إنَّ) مما ساعد في  
إخراج المعنى في قالب تقريرى أضفى عليه صفة العموم، مما عمل على  
استمالة ذهن المتلقي، وإقناعه بالفكرة.

ج - الكناية<sup>(١)</sup>:

تقوم الكناية بوظيفة حجاجية ذات أهمية كبيرة حيث تحمل في طياتها  
الدليل الذي يتم من خلاله إقناع المتلقي، وقد عرفها السكاكي بأنها: "ترك  
التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك"<sup>(٢)</sup>،

(١) "الكناية هي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي" ينظر

جواهر البلاغة ص ٢٨٧.

(٢) مفتاح العلوم - السكاكي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٩٨٣م -

ص ٤٠٢.



وقد لجأ إليها الطغرائي في بعض الأبيات لأهميتها الكبيرة في الإقناع، ومن ذلك قوله:

تبيت نار الهوى منهن في كبدٍ :: حرِّي ونار القري منهم على القل  
يقتلن أنضاء حب لا حراك بها :: وينحرون كرام الغيل والإبل  
يشفى لديغ الفواني في بيوتهم :: بنهلة من لذيق الخمر والعسل

فالشاعر يتخذ من هذه المقطوعة الغزلية سبيلاً للتخفيف عن نفسه المكلومة التي أضنتها الغربة والحنين إلى الوطن، وهو يتحدث فيها عن شدة شوقه لهؤلاء الفتيات اللاتي يتميزن بدرجة وفيرة من الجمال، وقد حشد الشاعر بعض الكنايات متخذاً منها حجة قوية على كلامه، وتظهر هذه الكنايات في قوله: (تبيت نار الهوى منه في كبد)، فهي كناية عن شدة الشوق وحرقة القلب، وقوله: (يقتلن أنضاء حب) وهي كناية عن شدة تأثير جمال نساء هذا الحي في العشاق، وكذلك قوله: (لذيق الخمر والعسل) كناية عن رضاب الفتيات<sup>(١)</sup>، وقد طلب الطغرائي من صاحبه في بداية المقطوعة الغزلية مساعدته في الوصول إلى الحي المقيم فيه هؤلاء الفتيات، وذلك في قوله:

فهل تُعين على غي همته به :: والفِي يزجر أحياناً عن الفشل  
إني أريد طروق الحي من إضم :: وقد حمأه رماة من بني ثعل

ثم اتخذ الشاعر من الكنايات السابقة دليلاً قوياً على شدة جمال هؤلاء الفتيات، في محاوله منه لإقناع صاحبه لخوض المخاطر والصعاب معه في سبيل الوصول إليهن.

(١) المقصود الأتم في شرح لامية العجم – ص ١٩٢.

كذلك من المواضيع التي قامت فيها الكناية بوظيفة إقناعية، قول الطغرائي:

تقدمتني أناسٌ كان شوطهم وراءَ خطوي لو أمشي على مهلٍ  
فالشاعر هنا يدلل على سوء حظه وإخفاقه في سفره من خلال الكناية؛  
حيث يعد هذا البيت كناية عن ضيق حاله وخذلان الدهر له؛ حيث أعاقه عن  
التقدم في حين سمح لمن دونه أن يتقدموه، ولا شك أن الكناية تحمل طاقة  
حجاجية قوية لما تختص به من إفادتها المعنى مصحوبًا بالدليل.  
وبالتأمل فيما سبق يتبين مقدرة الشاعر الفائقة في توظيف الصور  
البيانية من تشبيه واستعارة وكناية، وشنها بطاقة حجاجية قوية كان لها  
دورها الفعال في إقناع المخاطب بأفكاره.

## ٢- الحسنات البديعية:

لا شك أن الوظيفة الرئيسة للحسنات البديعية وظيفه فنية جمالية تكمن  
في إضفاء نوع من الرونق والجمال على الكلام، وهذا مما أكسبها وظيفة  
أخرى بجانب الوظيفة الجمالية هي الوظيفة الحجاجية حيث جُبلت النفس إلى  
الميل إلى الموسيقى الجذابة، مما كان له دوره في التأثير والإقناع، ومن ثم  
توجيه السلوك، وهذا هو الهدف الرئيس وراء الحجاج، ولننظر كيف ضمّت  
لامية العجم الكثير من المحسنات البديعية، مما أكسبها طاقة حجاجية قوية.

### أ- الجناس<sup>(١)</sup>:

لا شك أن الجناس يحمل قيمة فنية عالية؛ حيث يساعد في تزيين الألفاظ  
وإضفاء نغمة موسيقية جذابة عليها، مما كان له دوره في جذب المتلقي وشد

(١) "الجناس: هو أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى" ينظر جواهر البلاغة ص ٣٢٥.

انتباهه، وهذا أكسبه دورًا إقناعيًا فعالاً، ومما يزيد جمالا أن يأتي عفو  
الخاطر دون تكلف، أو تصنع، ولنرى مدى توفيق الطغرائي في استخدام  
الجناس لخدمة نصه الحجاجي، ومن ذلك قوله:

أصالة الرأي صانتني عن الخطلِ وحلية الفضل زانتني لدى العطلِ

الشاعر هنا يحتمي بالحكمة في محاولة منه لتخفيف جزعه وقلقه جراء  
من لاقاه من متاعب وصعاب أثناء غربته عن وطنه ومكوته في الزوراء في  
بغداد، ويحاول الشاعر هنا أن يستجمع قواه ويذكر نفسه بأمجاده كوسيلة منه  
لتعزية نفسه وتثبيتها أمام ما تلاقيه من محن وخطوب، وقد وظف الشاعر  
الجناس الناقص بين (صانتني - زانتني)، وكذلك بين (الخطل - العطل)<sup>(١)</sup>  
للاحتجاج به على مكارم أخلاقه وحسن صفاته، ومما زاد فعالية الوظيفة  
الحجاجية لهذه الألفاظ تشابه الإيقاع الموسيقي لهذه الكلمات، مما جعل لها  
تأثيرًا قويًا في نفس المتلقي.

كذلك وظّف الطغرائي الجناس لخدمة نصه الحجاجي في قوله:

ولا أخلُّ بغزلانٍ تغازلني ولو دهنتني أسودُ الغيلِ بالغيلِ

فالطغرائي هنا عمد إلى الجناس التام بين لفظ (الغيل) في قوله (أسود  
الغيل)، و(الغيل) في قوله (بالغيل)، ليبرهن من خلاله على شجاعته وإقدامه  
على المخاطر في سبيل تحقيق هدفه، "قالغيل الأول يقصد به مكان الأسود،  
وبالغيل الثانية يقصد بها الشر"<sup>(٢)</sup>، وقد حملت هاتان الكلمتان طاقة حجاجية

(١) (الخطل: الاعوجاج، العطل: العري) ينظر شرح لامية العجم - ص ٥٥.

(٢) لاميته العرب والعجم "البلاغة والجمال" - (رسالة ماجستير) - إعداد/ زايري بثينة -

طرباق ربيعة - إشراف: الشافعي بديار - ٢٠١٩ / ٢٠٢٠م - ص ٤٥.

قوية بما تحملان من جذب المتلقي إلى البحث عن فحوى الشاعر وقصده من وراء هذين اللفظين المتشابهين.

وهكذا يتضح ورود الجناس في لامية العجم دون تكلف أو تصنع أو تعقيد، مما كان له دوره في جذب المتلقي وشد انتباهه لمعرفة المعنيين المختلفين لهذين اللفظين المتحدين، وهذا أكسبه دوراً إقناعياً فعالاً.

ب - السجع<sup>(١)</sup>:

يعد السجع أحد فنون البديع التي تكسب الكلام قيمة فنية جمالية، ولا شك أنّ السجع بما يحدثه من تناغم موسيقي جذاب يكون له أثره في استمالة المتلقي، مما يدفعه إلى الاستماع الجيد للمتكم، لذلك كان السجع أحد الوسائل التي تساعد في تقوية الحجاج وحمل المتلقي على الإقتناع، وقد استعان به الطغرائي لإثراء لاميته بالبعد الحجاجي، ومن ذلك قوله:

أصالة الرأي صانتني عن الخطلِ وحلية الفضل زانتني لدى العطلِ

استطاع الطغرائي أن يوظف "السجع المرصع"<sup>(٢)</sup> منذ بداية القصيدة حيث ظهر بين قوله (الخطل)، في نهاية الشطر الأول، و(العطل) في نهاية الشطر الثاني، مما كان له دوره في خلق إيقاع موسيقي متميز يجذب انتباه المتلقي من بداية القصيدة، وقد حملّه الشاعر بطاقة حجاجية قوية استطاع من خلاله التأثير على المتلقي وحمله على التسليم والإذعان بتحلي الشاعر بمكارم الأخلاق التي كانت سبباً في صونه من الوقوع في الزلل.

أيضاً من المواضع التي وظف الشاعر فيها السجع لخدمة الحجاج، قوله:

(١) "السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير" ينظر جواهر البلاغة ص ٣٣٠.

(٢) "السجع المرصع هو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزناً وتقنية" ينظر جواهر البلاغة ص ٣٣٠.

فِيمَ الإِقَامَةُ بِالزُّورَاءِ لَا سَكْنِي      بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي

اكتسب هذا البيت طاقة حجاجية قوية تمثلت في توظيف "السجع المتوازي"<sup>(١)</sup> بين كلمتي (سَكْنِي)، في نهاية الشطر الأول، و(جَمَلِي) في نهاية الشطر الثاني؛ حيث كان لهما دلالات وجهها الشاعر إلى المتلقي فضلا عن إضفاء جمالية موسيقية جذابة وهي أنَّ السكن والجمال أو وسيلة التنقل من أهم الأشياء التي تربط الإنسان بالمكان، فإذا لم يتوفر في المكان، فلا معنى لوجود الإنسان فيه.

كما يبرز دور السجع في تقوية الحجاج في قول الطغرائي:

فلا صديقَ إليه مُشْتَكِي حَزْئِي      ولا أنيسَ إليه منتهى جَدَلِي

استند الشاعر هنا إلى السجع المتوازي بين كلمتي (حَزْئِي) في نهاية الشطر الأول، و(جَدَلِي) في نهاية الشطر الثاني، متخذا منه حجة يستدل بها على مراده، ومما قوى من الطاقة الحجاجية هنا الطباق أيضا بين (حَزْئِي)، و(جَدَلِي)، وقد استطاع شاعرنا أن يوجه المتلقي من خلالها إلى مقصده، فالإنسان يحتاج في غربته إلى الصديق المخلص الذي يقف بجانبه في وقت الحزن والفرح، فإذا لم يجد هذا الصديق، فإن ذلك مما يزيد من ضيق نفسه بالغربة وحنينه إلى وطنه.

وهكذا يتضح مدى توفيق الطغرائي في الاستعانة بالسجع لإثراء لاميته بالبعد الحجاجي، فضلا عما يحمله من قيمة فنية جمالية.

ج - الطباق<sup>(٢)</sup>:

والطباق وإن كان من المحسنات البديعية التي تضيف على الكلام رونقا وجمالا، إلا أنَّ له قيمة حجاجية كبيرة؛ حيث يبرز المعنى من خلال ضده،

(١) "السجع المتوازي هو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط" جواهر البلاغة ص ٣٣١.

(٢) "الطباق هو الجمع بين الشيء وضده في الكلام" ينظر جواهر البلاغة ص ٣٠٣.

وكما قيل بالضد تتضح الأشياء، من هنا كان الطباق أحد التقنيات الحجاجية التي عمد إليها الطغرائي في الكثير من أبياته، ومنها قوله:

حلوُ الفكاهة مرُّ الجدِّ قد مُزجتُ      بقسوةِ البأسِ فيه رِقَّةُ الغزلِ

الطغرائي هنا يثني على صاحبه بالصفات الطيبة والخلال الحميدة فهو صاحب حلو المزاج، طيب الأخلاق، كرية الجد وهذه صفة مدح؛ لأن الشدة في الاجتهاد محمودة، فهو قد مزجت فيه الحلاوة من رقة الغزل بالمرارة من شدة البأس<sup>(١)</sup>، وقد أكسب الشاعر كلامه شحنة حجاجية قوية من خلال الطباق الذي يظهر بين (حلو مر)، و(قسوة رقة) حيث أثبت من خلاله الصفات الفريدة التي يمتاز بها عن غيره، مما ساعد في ترسيخ الفكرة لدى المرسل إليه، وحمله على الاقتناع بها.

كذلك استعمل الشاعر الطباق كتقنية من تقنيات الحجاج في قوله:

تنامُ عنيَّ وعينُ النجمِ ساهرةٌ      وتستحيلُ وصبغُ الليلِ لم يحلِ

يبرز الطباق الإيجابي بين قوله (تنام - ساهرة)، والطباق السلبي بين قوله (تستحيل - لم يحل)، وقد جاء محملاً بطاقة حجاجية قوية؛ حيث أثبت الشاعر من خلاله خذلان صاحبه له وتخليه عنه وقت الشدة؛ حيث ينام صاحبه وينشغل عنه في الوقت الذي يكون الشاعر في أمس الحاجة إليه، ويتغير ويتقلب عليه رغم ما يقاسيه ويكابده، مما جعل "الليل طويل عليه لم ينسلخ من سواده إلى الفجر"<sup>(١)</sup>، وهذا منتهى الخذلان.

ومن المواضيع التي أثرى بها الشاعر نصه الحجاجي من خلال

الطباق، قوله:

فإنْ جنحتَ إليه فاتخذُ نفقاً      في الأرضِ أو سلماً في الجوِّ فاعتزلِ

(١) المقصود الأتم في شرح لامية العجم - ص ١٣١، وما بعدها.

يتجلى الطباق في هذا البيت بين قوله (الأرض – الجو)، وقد استطاع الطغرائي توظيفه وشحنه بطاقة حجاجية قوية ساعدت في إقناع المخاطب باستحالة السلامة بين الناس في كل الأحوال.

أيضاً وظّف الشاعر الطباق لتقوية الحجاج في قوله:

رضا الذليل بخفض العيش مسكنةً والعزُّ تحت رسيم الأينقِ الذلِّ

يحث الطغرائي هنا المخاطب على الحركة والتنقل عن مواطن الذل<sup>(١)</sup>، وقد عمد إلى الطباق الذي ظهر بين قوله (الذليل – العز)، موظفا إياه لإضفاء بعدا وقوة في الحجاج حيث ساعد على بيان ما يترتب على طلب السلامة من الذل وخفض العيش، وما يصحب التنقل والترحال وخوض غمار الحياة من العز ودعة العيش.

كما أضفى الطباق طاقة حجاجية عالية في قول الشاعر:

لعله إن بداً فضلي ونقصهمُ لعينه نامَ عنهم أو تنبه لي

يشكو الطغرائي هنا سوء حظه رغم ما يتصف به من حميد الخصال، في الوقت الذي يرى الحظ فيه يحالف الجهال رغم ما هم عليه من الجهالة، وقد وظف اشاعر الطباق بين (فضلي – نقصهم)، و(نام – تنبه)، محاولاً إقناع المتلقي من خلاله بأحقيته في حياة أفضل مما يعيشها، وإنما الحظ دائماً لا يحالف إلا الجهال.

كذلك يتجلى الطباق كوسيلة من وسائل الحجاج في قول الشاعر:

لم أرضَ بالعيشِ والأيامِ مقبلةً فكيفَ أرضى وقد ولتَ على عَجَلٍ

ضمَّ هذا البيت طباقاً بين (لم أرض – أرض)، وهو طباق سلب، حيث أتى باللفظ مثبتاً مرة ومنقياً مرة أخرى، وقد حمل بعداً حجاجياً ساعد في استمالة المخاطب؛ حيث برهن الشاعر من خلاله على زهده في العيش

(١) المقصود الأتم في شرح لامية العجم – ص ٢١٨ بتصرف.

والحياة، فهو لم يُقبل على العيش وهو في شبابه، وأيامه في إقبال، فليس من المعقول أن يُقبل على هذه الحياة وهو في شيخوخته وأيامه أصبحت في إدبار، ومما كثف الطاقة الحجاجية هنا وجود الكناية في قوله (وقد ولت على عجل) فهذا كناية عن شيخوخته، مما ساعد في ترسيخ الفكرة في ذهن المخاطب.

وتأتي المقارنة حجة أخرى في قول الشاعر:

غالي بنفسي عرفاني بقيمتها فصنّتها عن رخيص القدر مبتذل

يظهر الطغرائي هنا اعتزازه بنفسه وصونها عن كل ما يحط من شأنها، وقد وظف الطبايق هنا بين (غالي - رخيص)، مما كان له أثر فعال في المحاجة؛ حيث ساعد المرسل إليه في عقد مقارنة بين الطغرائي المعتر بنفسه الذي يترفع عن كل ما يقلل من شأنه حتى لو خسر الكثير في سبيل ذلك، وبين غيره ممن يسعون إلى تحقيق المكاسب حتى لو كان ذلك على حساب كرامتهم وعزة أنفسهم.

كما لجأ الشاعر إلى المقابلة لاستمالة المتلقي في قوله:

غاص الوفاء وفاض الغدرُ وانفرجت مسافة الخلف بين القول والعمل

الطغرائي هنا يشكو الحال التي وصل إليها الناس من حوله؛ حيث قلّ الوفاء بينهم وكثر الغدر، وخالف القول العمل، وهو في هذا البيت "يوضح الدلالة على عدم حسن الظن بالأيام، ويحقق ما ادعاه من الحزم في ذلك وأن الإنسان لا يعول على أحد"<sup>(١)</sup>، وتبرز هنا مقابلة بين قوله (غاص الوفاء)، وقوله (فاض الغدر)، وقد اتخذ الشاعر منها بعداً حجاجياً ساعده في استمالة ذهن المتلقي وإقناعه بفكرته.

ومن المواضيع التي يبرز فيها الطبايق كوسيلة إقناعية، قول الشاعر:

وشان صدقك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل؟

(١) المقصود الأتم في شرح لامية العجم - ص ٢٦٢.



الطغرائي هنا يعلل نفور الناس منه وأن ذنبه الوحيد في ذلك هو صدقه في زمن انتشر فيه الكذب، وقد اتخذ من الطباق بين (الصدق الكذب)، و(معوج معتدل) حجة قوية يستدل بها على صدق كلامه.

كذلك عمد الشاعر إلى الطباق كتقنية من تقنيات الاستمالة في قوله:

افتعْ تعزّاً ولا تطمعْ تذللّ ولا  
تكثرْ تملّ ولا تغترّ بالمهلّ

ففي هذا البيت تفيض الحكمة؛ حيث ختم الشاعر به لاميته موجهاً المخاطب فيه إلى القناعة حيث تعز صاحبها وترفعه، والبعد عن الطمع؛ حيث يذل صاحبه ويخفضه، وعدم الإكثار من الاختلاط حتى لا يمله الناس، وعدم الاغترار بالمهلّ، وقد عمد الشاعر هنا إلى الطباق الذي يظهر بين قوله (افتع تطمع)، و(تعزّ تذللّ)، متخذاً منه وسيلة حجاجية حاول من خلالها إقناع المتلقي وحمله على الامتثال بما أشار إليه من توجيهات.

وعلى ضوء ما سبق يتبين مهارة الشاعر في توظيف المحسنات البيعية من جناس، وسجع، وطباق، والإفادة مما تتميز به من طابع موسيقي جذاب في التأثير على المتلقي، مما أكسب النص الشعري بُعداً حجاجياً قوياً كان له أثره الفعال في استمالة المتلقي.

ومن الجدير بالذكر أنّ الطغرائي لم يقتصر فقط على تغذية قصيدته بالتقنيات اللغوية والبلاغية، وإنما زاد عليهما التقنيات المنطقية التي خاطب فيها عقل المخاطب في محاولة لاستمالاته وإقناعه بالفكرة المرادة، مما ساعد في تقوية الحجاج في قصيدته كما سيوضحه المبحث القادم بإذن الله تعالى.



## المبحث الثالث

### التقنيات الحجاجية الإقناعية للامية العجم

وهي التي يخاطب فيها المتحدث عقل المخاطب في محاولة لاستمالته وإقناعه بالفكرة المرادة، وقد تتوّعت هذه التقنيات بين الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية، والحجج المؤسسة على بنية الواقع، والحجج المؤسسة لبنية الواقع، كما سيتضح، وقد اعتمدت في تصنيف هذه التقنيات على تصنيف "برلمان"، و"تيتكاه" في كتابهما "مصنف في الحجج الخطابية الجديدة"<sup>(١)</sup>، ومن التقنيات الإقناعية التي أثرى بها الطغراني لاميته ما يلي:

#### ١- الحجج شبه المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية:

وهذه الحجج وإن كانت تستند إلى المنطق إلا إنها تبعد عن الصرامة المنطقية الخالصة؛ حيث يتنافى ذلك وطبيعة الحجج التي تتصف بالمرونة في الإقناع بعيداً عن الإلزام، وتتخذ هذه الحجج عدّة أشكال، وسوف يتضح كيف اعتمد الطغراني على بعضها في تقوية الحجج لديه، ومن هذه الحجج:

#### أ - التناقض وعدم الاتفاق:

وتقوم هذه الحجة على التقابل بين الفكرة ونقيضها، ويقصد بالتناقض "أن تكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى ونقض لها"<sup>(٢)</sup> أي أنه من المستحيل الجمع بينهما، ولنرى مدى توفيق الطغراني في توظيف التناقض متخذاً منه حجة يستدل بها على مقصوده في بعض المواضع مما كان له أثره في تقوية الحجج، ومن ذلك قوله:

فقلتُ أدعوكُ للجُلِّي لتتصرني وأنتَ تخذلني في الحادثِ الجَلِّ

(١) ينظر أهم نظريات الحجج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم - ص ٣٢٤ : ٣٤٨.

(٢) في نظرية الحجج - ص ٤٢، وما بعده.

فقد استدلل الشاعر هنا على خذلان صاحبه له معتمدًا على حجة التناقض؛ حيث إن الاستتصار بصاحبه في الأمور العظيمة لا يتفق مع الواقع الذي يعيشه مع هذا صاحب من خذلانه له في الأمور الحقيرة، وفي هذا من السخرية ما لا يخفى.

كذلك اعتمد الشاعر على حجة التناقض كتقنية من تقنيات الاستمالة في قوله:  
**حُبُّ السَّلامَةِ يُثْنِي هَمَّ صاحِبِهِ      عَنِ المعالي وَيُغْرِى المرءَ بِالكَسَلِ**  
فقد استدلل الشاعر هنا على أن حب السلامة يعوق التقدم نحو المعالي معتمدًا على حجة التناقض وعدم الاتفاق؛ حيث يحتاج العلا إلى المجازفة وخوض الصعاب مما يتنافى وطلب السلامة.

كما يتجلى التناقض كوسيلة من وسائل الحجاج في قول الشاعر:  
**تَرْجُو البقاءَ بدارٍ لا ثباتَ بها      فهل سمعتَ بظلٍّ غيرِ منتقلٍ؟**  
فالشاعر هنا يتعجب ممن يطمع في العيش في هذه الدار الفانية، متخذًا من حجة التناقض دليلًا على مراده، فالبقاء لا يتفق مع طبيعة الدنيا التي لا تثبت على حال.

أيضًا من المواضع التي اعتمد الشاعر فيها على تقنية التناقض وعدم الاتفاق لاستمالة المتلقي قوله:

**أَعْلَلِ النفسَ بالأمالِ أرقُبها      ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ**  
فالشاعر هنا يحاول أن يصبر نفسه ويسلي عنها ما تعيشه من يأس، معتمدًا على حجة عدم الاتفاق بين واقعه البائس، وبين ما يتيح الأمل له من الطمع في مستقبل مشرق، لذا نجد الطغرائي يستخدم أسلوب التعجب الذي يتجلى في قوله (ما أضيقَ العيشَ لولا فسحةُ الأملِ!) مما كان له أثره في استمالة المخاطب.



أيضاً اعتمد الشاعر على حجة التناقض لإقناع المتلقي في قوله:  
وحسنُ ظنُّكَ بالأَيامِ مَعْجَزَةٌ      فظنُّ شراً وكنُ منها على وجَلِ  
غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفِرجتُ      مسافةُ الخلفِ بين القولِ والعملِ  
فالشاعر هنا يحذر من حسن الظن بالأيام، ويحاول إقناع المتلقي بفكرته  
مبرراً ذلك عن طريق مقابلة يجريها بين حسن الظن بالأيام ونتائج السلبية؛  
حيث ينتج عنه العجز والضعف، ثم هو يعتمد على حجة عدم الاتفاق بين ما  
يقوله الناس وما يفعلونه وما يتبع ذلك من شيوع الغدر وقلة الوفاء مما  
يستدعي الحذر من الناس وسوء الظن بهم.

#### ب - علاقة التبادلية:

"وتتمثل هذه الحجة في معالجة وضعيتين إحداهما بسبيل من الأخرى  
معالجة واحدة"<sup>(١)</sup>، وقد استطاع الطغرائي توظيف العلاقة التبادلية في بعض  
المواضع مما كان له أثره في تقوية الحجاج وتأثيره في المخاطب، ومن ذلك  
قوله:

تبيتُ نارُ الهوى منهنَّ في كَبِدِ      حرِّي ونارُ القرى منهم على القلِّ  
يقتلن أنساءَ حبِّ لا حراكَ بها      وينعرون كرامَ الخيلِ والإبلِ

فالشاعر هنا يستند إلى حجة قائمة على العلاقة التبادلية بين نساء الحي  
ورجاله وصولاً إلى مدح كليهما، فجعل هذا الحي له ناران "نار لنسائه تبيت  
في كبده حرأء، ونار لرجاله تبيت في القرى مضرمة على القل، وهذا في  
غاية المدح لهذا الحي لأن نساءه حسان ورجالهم كرام"<sup>(٢)</sup>، فالنساء يشعلن نار  
الهوى في قلوب العشاق لشدة جمالهن، والرجال يشعلون نار القرى لشدة

(١) في نظرية الحجاج - ص ٤٥.

(٢) المقصود الأتم في شرح لامية العجم - ص ١٨٥.

جودهم وكرمهم، كما تتجلى العلاقة التبادلية هنا أيضاً في إسناده القتل لنساء هذا الحي، والنحر لرجالها، والقتل والنحر من جنس واحد، فأسند القتل للنساء على سبيل المجاز، فجعل نساء هذا الحي "يقتلن العشاق الذين أسقمهم الهوى وأنحلهم فما لهم حركة البتة"<sup>(١)</sup>، وأسند النحر للرجال، فهم ينحرون كرام الإبل لإكرام ضيوفهم، وهكذا استطاع الشاعر توظيف هذه العلاقة التبادلية لإقناع المخاطب بفضل هذا الحي الذي اجتمعت فيه صفات المدح لنسائه ورجالها على السواء.

## ٢- الحجج المؤسسة على بنية الواقع:

وهذه "الحجج القائمة على بنية الواقع تستخدم الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مسلم بها، وأحكام يسعى الخطاب إلى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة مسلماً بها"<sup>(٢)</sup>، وهذه الحجج متنوعة وكثيرة، وقد استطاع الطغرائي توظيف بعضها في قصيدته، ومن ذلك الحجة السببية، وحجة السلطة، وحجة التبرير أو التنبير.

### أ - التتابع أو الحجة السببية:

وفي هذه الحجة "يتم اللجوء إلى العلاقات السببية لغايات حجاجية، وتختلف الغاية باختلاف الأسباب الموظفة فقد تنحصر في تفسير ظاهرة بسيطة إذا كان السبب المستعمل مباشراً وبسيطاً وطبيعياً، وقد تتوخى تحليل ظاهرة معقدة إذا كان السبب عميقاً أو غير مباشر، أو نتيجة لتحليل أكثر

(١) المقصود الأتم في شؤح لامية العجم - ص ١٨٩.

(٢) في نظرية الحجاج - ص ٤٩.

صعوبة"<sup>(١)</sup>، ولننظر إلى مدى توفيق الطغرائي في إيراد هذا النوع من الحجج في بعض المواضع، ومنها قوله:

**أعدى عدوك أدنى من وثقت به :: فحاذر الناس واصحبهم على دحل**  
**وإنما رجل الدنيا وواحد لها :: من لا يعول في الدنيا على رجل**

يحذر الشاعر هنا من مصاحبة الناس بسبب ما لاقاه منهم من ظلم وعدم تقدير، ويدعو إلى التقليل من مخالطتهم، والحذر منهم، وعدم الوثوق بهم، فربما يكمن الخطر في أقرب الناس، وكما قيل: (احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة)، وكما قيل أيضاً: (من مأمّنه يؤتى الحذر)، معللاً ذلك بأنّ الرجل مكتمل الرجولة هو الذي يكتفي بنفسه، ولا يتكل على الآخرين، فقد اتخذ الشاعر من البيت الثاني حجة وسبباً لما ادّعاه في البيت الأول.

كما اعتمد الشاعر على الحجة السببية في قوله:

**فيم الإقامة بالزوراء لا سكاني :: بها ولا ناقتي فيها ولا جملي**  
**ناء عن الأهل صفر الكف منفرد :: كالسيف عري متناه من الغل**  
**فلا صديق إليه مشتكى حزني :: ولا أنيس إليه منتهى جذلي**

فالشاعر هنا يستنكر مكوثه في منطقة الزوراء ببغداد، متبعاً ذلك بحشد مجموعة من الحجج كانت سبباً في هذا الاستنكار، وهي أنه لا يمتلك فيها شيئاً من مسكن أو ناقة أو أصدقاء، وكثرة التعليل تفصح عن أرق الشاعر وضيق نفسه من الإقامة بالزوراء؛ حيث اجتمع له فيها ضيق الحال مع الوحدة وتتجلى هنا صورة قاتمة تلقي بظلالها على ما يلاقيه الشاعر من مرارة الغربة وقسوة الأيام.

وتبرز الحجة السببية أيضاً في قول الطغرائي:

(١) النظرية الحجاجية - ص ٣٣.

أهبتُ بالخطِّ لو ناديتُ مستمعاً      والحظُّ عني بالجهالِ في شغلِ  
بيررُ الشاعر هنا عدم تحقيق العز المنشود رغم اغترابه وتركه لوطنه  
بانشغال الحظ عنه بالجهال، وقد جَسَم الشاعر هنا الحظ حيث أهاب به وناداه،  
وهذا يظهر مدى رغبة الطغرائي في استمالة الحظ، إلا أنه لم يلتفت إليه،  
وهذا يذكرنا بقول الشاعر:

لقد أسمعُ لو ناديتُ حياً      ولكن لا حياة لمن تنادي  
ب - التعايش: حجة السلطة:

وتقوم على "مواجهة إيجابية بين الفعل وبين الشخص كأن تقبل أطروحة  
بارجاعها إلى صاحبها الجدير بالثقة، أو يقدم كتاب بواسطة كاتب مشهور،  
وتوظف حجية السلطة بكيفية متواترة في الإنشاء المدرسي والنقد الأدبي  
والخطاب العلمي وفي الخطابات الإشهارية بكل أنواعها"<sup>(١)</sup>، وتتعدد مصادر  
السلطة "تعددًا كبيرًا فقد تكون الإجماع، أو الرأي العام، أو العلماء،  
أو الفلاسفة، أو الكهنوت، أو الأنبياء، وقد تكون السلطة غير شخصية مثل  
الفيزياء، أو العقيدة، أو الدين..."<sup>(٢)</sup>، وقد أغنى الطغرائي نصّه بطاقة حجاجية  
قوية من خلال اعتماده على حجة السلطة في بعض المواضع التي تطرّق إليها  
في قصيدته، ومنها قوله:

لو أن في شرفِ المأوى بلوغُ منى      لم تبرح الشمس يوماً دارة الحملِ  
وتتجلى حجة السلطة هنا من خلال الحقيقة العلمية التي أوردها الشاعر  
في الشطر الثاني والتي يحتج بها على أن الخير في التنقل وكثرة الأسفار

(١) النظرية الحجاجية - ص ٣٥.

(٢) في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات - عبد الله صولة - مسكيلياني للنشر - تونس -

وليس في بقاء الإنسان جامدًا في مكانه، ومفاد هذه الحقيقة العلمية أنّ الشمس تترك دارة الحمل رغم أنها "في هذا البرج في غاية الشرف"<sup>(١)</sup>، ومع ذلك فهي تنتقل منه، وتغيّر مسارها حتى تضيء العالم بأكمله، وقد اتخذ الشاعر من هذه الحجة شاهدًا على دعواه، فهو يدفع ظن من يظن أن مجرد شرف المكان يكفي المرء لبلوغ المنى، مما كان له أثره الفعال في إقناع المتلقي.

وتبرز حجة السلطة أيضًا في قول الطغرائي:

وإنّ علاني من دوني فلا عجبٌ لي أسوةً بانحطاطِ الشمسِ عن زُحلِ  
هذا البيت جاء في سياق الفخر، وقد وظف الطغرائي فيه حجة السلطة من خلال المثل الذي ضربه بالشمس حيث أتى بحقيقة علمية تكمن في دنو الشمس عن زحل مستدلًا به على علو قدره عن هؤلاء الذين سبقوه في المكانة، وقد اتخذ الشاعر من هذه الحقيقة العلمية شاهدًا على دعواه مما كان له أثره في حمل المخاطب على الإذعان والتسليم.

ج- حجة التبرير أو التبذير:

وهي لا تعني الزيادة في الشيء والإسراف فيه كما يتبادر إلى بعض الأذهان، وإنما تعني الحجّة "المؤسسة على استمرارية الالتزامات السابقة، حتى لا تضيع الجهود المكتسبة"<sup>(٢)</sup>، ولننظر كيف وظّف الطغرائي هذه الحجّة في بعض المواضع، ومنها قوله:

أصالة الرأي صانتني عن الخطلِ :: وحلية الفضل زانتني لدى العطلِ  
مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوْلَا شَرْعُ :: وَالشَّمْسُ رَأْدَ الضُّعَى كَالشَّمْسِ فِي الطَّفْلِ

(١) المقصود الأتم في شرح لامية العجم - ص ٢٢٤.

(٢) النظرية الحجاجية - ص ٣٤.



يصرح الطغرائي في البيت الأول بتخليه بمكارم الأخلاق؛ حيث الرأي السديد الأصل الذي ينبع من ذات نفسه غير تابع فيه لغيره، وطيب المعدن والتخلي بالفضائل، متخذاً من حجة التبرير أو التنبير دليلاً على صدق دعواه؛ حيث يؤكد في البيت الثاني ثباته على مكارم الأخلاق وعدم تفریطه فيها، أو قبول المساومة عليها رغم تقدم العمر به مما قد يضطر البعض إلى تقديم بعض التنازلات، أما هو فلم يفعل ذلك، فهو ثابت على المجد منذ شبابه وحتى شيخوخته، فجاء البيت الثاني بمثابة التبرير لما ذكره سابقاً، ولكنه ليس تبريراً معتمداً على السببية، وإنما تبرير يفهم من خلال الثبات على هذا الأمر والإصرار عليه، وقد استطاع الشاعر بمهارة فائقة توظيف اللغة لدعم فكرته هذه؛ حيث وظف الطباق بين (أخيراً، وأولاً)، والتكرار بين (مجدي، ومجدي)، وبين (الشمس، والشمس)، وتشبيه نفسه بالشمس في الشطر الثاني، مما كان له أثره في استمالة المخاطب.

### ٣- الحجج المؤسسة لبنية الواقع:

وهي التي يحاول الشاعر من خلالها بناء قاعدة عامة أو تقوية درجة التصديق بها، أو تأسيس واقع، ومن ذلك الحالات الخاصة أو المثل أو الشاهد.

أ - تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة:

وفي تلك الحالة يقوم الشاعر بمحاولة بناء الواقع وتأسيسه من خلال نقل تجربته الخاصة للمتلقى منطلقاً منها إلى فكرة عامة "فيتأسس الواقع على ظاهرة مفردة يتم توسيعها بحيث تصبح حالة عامة لا مجرد حالة خاصة تم الانطلاق منها وبناء الواقع عليها"<sup>(١)</sup>، وقد فعل الطغرائي ذلك في قوله:

**إني أريدُ طرقَ الحيِّ من إضمٍ      وقد حمأه رمةً من بني نُعل**

(١) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه - سامية الدريدي - عالم الكتب الحديثة - إربد - الأردن - ط ٢ - ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م - ص ٢٤٣.

- يجمون بالبييض والسمر اللدان بهم :: سود الفدائر حمر الحلي والحل  
فسرّبنا في زمام الليل معسفاً :: فنفحة الطيب تهدينا إلى الحل  
فالحب حيث العدى والأسد رابضةً :: حول الكناس لها غاباً من الأسل  
نؤم ناشئة بالجزع قد سقيت :: نصالها بمياه الفنج والكحل  
قد زاد طيب أحاديث الكرام بها :: ما بالكرائم من جبن ومن بخل  
تبيت نار الهوى منهن في كبد :: حرّي ونار القري منهم على القل  
يقتلن أنضاء حب لا حراك بها :: وينحرون كرام الخيل والإبل  
يشفى لذيغ الفواني في بيوتهم :: بنهلة من لذيذ الخمر والعسل  
لعل الإمامة بالجزع ثانيةً :: يدب فيها نسيم البرء في علا  
أكره الطعنة النجلاء قد شفعت :: برشقة من نبال الأعين النجل  
ولا أهاب الصفاح البيض تسعدني :: بالملح من خلل الأستار والكلل  
ولا اخل بفزلان تقازلني :: لو دهنني أسود الغيل بالغيل  
حب السلامة يثني هم صاحبه :: عن المعالي ويغري المرء بالكسل

تكشف هذه المقطوعة الغزلية عن تجربة يريد الشاعر معايشتها، تتم عن شجاعته وإقدامه على المخاطر في سبيل الوصول إلى هدفه وهو زيارة هذا الحي ولقاء المحبوب، محاولاً إقناع صاحبه بشتى الوسائل بخوض هذه التجربة معه، ثم هو يتبع هذه المقطوعة الغزلية بالحكمة التي تتجلى في البيت الأخير والتي تدعم وجهة نظره وتبررها، بل وتقلها من مجرد تجربة خاصة إلى أساس يبنى به واقعاً عاماً، وهو أن حب السلامة يعوق صاحبه عن بلوغ المجد والعلا.



كذلك يبرز تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة في موضع آخر، وهو قوله:

**يا واردةً سور عيشٍ كله كدرٌ :: أنفقتَ صفوكَ في أيامك الأول**  
**فيم اقتحامك لج البحر تركبهُ :: وأنت تكفيك منه مصّة الوشل**  
**ملك القناعة لا يخشى عليه ولا :: يحتاج فيه إلى الأنصار والنحو**

يتحسر الطغرائي هنا على ما فات وانقضى من عمره وهو لا يزال يصارع مواقع الحياة هذا الأمر الذي لا يتناسب مع تقدمه في العمر وما وصل إليه من ضعف ووهن؛ لذا فهو يرى أن النجاة تكمن في أن يكتفي المرء من هذه الحياة باليسير، ثم هو يحاول أن يقنع المتلقي بوجهة نظره فيتبع كلامه بحكمة يبرر بها وجهة نظره التي وصل إليها من خلال تجاربه الخاصة فينتقل بهذه الحكمة من الكلام عن تجربته الخاصة إلى قاعدة عامة يؤسس بها الواقع وهي أن ملك القناعة يغني صاحبه عن الحاجة، وهو في الوقت نفسه يختلف عن أي ملك سواه في كونه لا يحتاج إلى من يحافظ عليه من الأعوان والأنصار.

ب - الاستدلال بواسطة التمثيل:

وفيه يحاول الشاعر إقناع المتلقي بأمر ما من خلال التشابه بينه وبين أمر آخر، ف"الاستدلال بالتمثيل إنما هو بناء بنية واقعية تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة بفضل تشابه في الصلات"<sup>(١)</sup>، ولننظر إلى مدى توفيق الطغرائي في إيراد هذا النوع من الحجج في بعض المواضع، ومنها قوله:

**مَجْدِي أَخيراً وَمَجْدِي أَوْلاً شَرَعُ :: وَالشَّمْسُ رَأْدُ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطَّفْلِ**

(١) مدخل إلى الخطابة - أوليفي روبول - ترجمة/ رضوان العصبية - مراجعة/ حسان الباهي - أفريقيا الشرق - المغرب - د.ط - ٢٠١٧م - ص ٢١٥.

يكشف الطغرائي هنا عن حرصه على مكارم الأخلاق موضعاً أنّ مجده ثابت لم يتغير مع تقدم العمر به، مدعماً قوله بحجّة تمثيلية تمثّلت في تشبيه مجده بالشمس في وضوحها وثباتها رغم تغير وقتها بين الشروق والغروب، مما كان له تأثيرٌ قويٌّ في إذعان المتلقي بفكرة الشاعر.

وثمة موضع آخر يبرز فيه الاستدلال بواسطة التمثيل، وهو قول

الشاعر:

**غالي بنفسي عرفاني بقيمتها :: فصنّتها عن رخيصٍ القدرِ مبتذلٍ**  
**وعادةُ السيفِ أن يزهى بجوهره :: وليسَ يعملُ إلا في يدي بطلٍ**

فالشاعر هنا يعتز بنفسه ويفتخر بصونها عن كل رخيص مبتذل، ثم هو يأتي بحجّة تمثيلية يستدل بها على ذلك تمثّلت في التشبيه الضمني؛ حيث شبّه نفسه بالسيف الذي يكمن شرفه في كمال جوهره إلا أنّ الغاية منه وهي القطع تحتاج إلى يدي بطل والشاعر كذلك، وإن كان شرفه يكمن في جوهره إلا أنه يحتاج إلى من يسانده ويقف بجواره، وقد ساعد هذا التشبيه في إكساب الكلام طاقة حجاجية قوية كان لها تأثيرها الفعّال في نفس المتلقي.

**ج - الاستدلال بواسطة الشاهد:**

وهذه الحجة تقوم على استدعاء بعض النصوص كآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، وبعض الأشعار، وذلك لدعم فكرته وتأييدها مما يكون له تأثير قوي على المتلقي، وقد فعل الطغرائي ذلك؛ حيث استدعى آية قرآنية داعماً بها حجته وذلك في قوله:

**حبُّ السلامةِ يُنتي همَّ صاحبه عن المعالي ويُغري المرءَ بالكسلِ**  
**فإنْ جنحتَ إليه فاتخذْ نفقاً في الأرضِ أو سلماً في الجوِّ فاعتزلِ**



فالشاعر هنا ينقل للمتلقي خلاصة تجاربه التي أوصلته إلى أن حبّ السلامة لا ينفق وطلب المعالي موضحاً أن طلب السلامة محال، حيث ضمن كلامه هنا جملة شرطية مفادها استحالة السلامة بين الناس سواء أحرقت نفقاً أو بنيت سلماً، مقتبساً ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْتِطْعَتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (الأنعام: ٣٥)، مما قوى من حجية الشاعر وأضفى مسحة من القداسة على شعره.

#### د - الاستدلال بواسطة المثل:

وفيه يستدعي الشاعر واقعة خاصة معروفة ومقبولة لدى الناس يستدل بها على واقعة مشابهة لها، فالأمثال هي "بنيات مستمدة من الواقع الماضي بما يختزله من تجارب إنسانية وأحداث تاريخية ذات قيمة مجتمعية باهتمام الأفراد وتستخدم داخل القول الحجاجي للإقناع بما تقدمه من تصور تجريدي للأشياء وما تتضمنه من مشابهة يستدعيها سياق القول الحجاجي"<sup>(١)</sup>، وسوف يتضح كيف أثرى الطغرائي نصه الحجاجي بإيراد المثل في بعض المواضع، ومنها قوله:

إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ عَلَى الْعُهُودِ فَسَبِقُ السِّيفِ لِلْعَدْلِ

يتحدث الشاعر عما وصل إليه الناس من غدر وإخلاف للعهود، ويحاول إيجاد دواء لهم يشفيهم من هذا الداء الذي تمكّن منهم فلا يجد سوى السيف لهم دواء، فدواؤهم في قتلهم، وهذا كناية عن استحالة إصلاح حالهم، ثم هو يستدل على ذلك بإيراد مثل هو (سبق السيف الغزل) هذا المثل الذي "قاله ضبّة بن

(١) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل - قدور عمران - عالم الكتب الحديث - إربد - الأردن - د.ط - ٢٠١٢م - ص ٤٦.

أدّ لما لامة الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم"<sup>(١)</sup>، وقد أراد الشاعر من ضرب هذا المثل إظهار بأسه من إصلاح حال الناس.

كما يتجلى استدلال الشاعر بالمثل في موضع آخر، وهو قوله:

أريدُ بسطةً كفُّ أستعينُ بها      على قضاءِ حقوقٍ للعلی قبلي  
والدهرُ يعكسُ آمالي ويقنعني      من الغنيمَةِ بعدَ الكدِّ بالقفلِ

يفصح هذان البيتان عن ضيق حال الطغرائي مما ترجمه في أمنيته التي تمنّاها وهي أن يكون لديه بعض المال حتى يستعين به على إعانة الآخرين، ثم هو يكشف فعل الدهر به حيث لم يكتف بمنعه من تحقيق ما يتمنى بل إنه استطاع إقناعه بتخليه عن أمنيته، ويستعين الشاعر هنا بضرب مثل يستدل به على فعل الدهر يتمثل في قوله (ويقنعني من الغنيمَةِ بعدَ الكدِّ بالقفلِ) وهو مثل "يضرب عند القناعة بالسلامة، وأول من قاله امرؤ القيس بن حجر في بيت له وهو:

وقد طوّفت في الآفاق حتى      رضيتُ من الغنيمَةِ بالإياب"<sup>(٢)</sup>

فقد أُنقذ الدهر شاعرنا من الغنيمَةِ بالرجوع سالمًا بعد التعب والمشقة، وهذا يجسّد بأسه من بلوغ مناه، وقد ساعده هذا المثل في تقوية حجته وإقناع المتلقي بها.

#### ٤- الحجج التي تستدعي القيم:

وذلك عندما يبرر الشاعر لرأي أو موقف ما معتمدا فيه على إحدى القيم التي تناسب هدفه، ومن ذلك القيم الكونية والتي تعني "استدعاء الخير والحق والجمال واتخاذها مراجع في الكلام وخلفيات إليها يستند القول، وعليها يتأسس

(١) مجمع الأمثال - ج ١ - ص ٣٢٨

(٢) مجمع الأمثال - ج ١ - ص ٢٩٥.

الرأي، أو الموقف"<sup>(١)</sup>، وقد استدعى الطغرائي بعض هذه القيم لدعم فكرته مما ساعد في إقناع المخاطب، ومن ذلك قوله:

غالي بنفسي عرفاني بقيمتها فصنتها عن رخيص القدر مبتذل

رسم الشاعر لنفسه صورة تجعلها محل تقدير بين الناس مستندا إلى قيمة أخلاقية وهي الاعتزاز بالنفس مدلا عليها بصون نفسه عن كل ما يقلل من شأنها.

كذلك من المواضيع التي قام فيها الطغرائي باستدعاء القيم قوله:

وذي شطاط كصدر الرمح معتقل بمثله غير هيأب ولا وكل

فالشاعر هنا يصف رفيقه في السفر، ويحتج لما يتحلى به من حُسن الصفات متخذا من قيم الخير حجة يستدل بها على ذلك؛ حيث ذكر ما يتحلى به هذا الصديق من "كمال الخلق، والخلق والصفات التي تطلب من رفاق السفر بالليل من الشجاعة والإقدام، وغير ذلك"<sup>(٢)</sup>، مما كان له وقعه في نفس المتلقي من وضع صورة مثالية لهذا الرفيق.

وثمة موضع آخر استدعى فيه الشاعر القيم ليستدل بها على مقصوده، وذلك في قوله:

يحمون بالبيض والسمر اللدان بهم سؤد الغدائر حمر الحلي والحل

يمدح الطغرائي في هذا البيت رجال الحي من بني ثعل الذين قصد الذهاب لهم مستندا في مدحه إلى قيمة الشجاعة، مؤكداً استحقاقهم لهذه الصفة؛ حيث إنهم مسلحون بالسيوف والرماح مستعدون دائما لحماية نساء الحي، مما كان له أثره في إقناع المخاطب باستحقاقهم للمدح بصفة الشجاعة والإقدام.

(١) الحجاج في الشعر العربي – ص ٢٧١.

(٢) المقصود الأتم – ص ١٢٤.

ويمدح الطغرائي في موضع آخر رجال هذا الحي ونساءه معاً مستدعيًا بعض القيم، وذلك في قوله:

يقتلن أنساء حب لا حراك بها وينحرون كرام الخيل والإبل

فهذا البيت جمع فيه الشاعر بين مدح نساء الحي ورجاله على السواء، فهو يمدح نساء الحي مستندا إلى قيمة الجمال، فهن نساء فائقات الجمال، مدلا على ذلك بأن جمالهن الأخاذ يكاد يقتل العشاق الذين وقعوا في حبهن، أما رجال الحي فيمدحهم مستندا إلى قيم الخير؛ حيث يمدحهم بالكرم مدلا على ذلك بما يفعلون مع ضيوفهم من نحر كرام الإبل وتقديمها لهم، وهكذا تتضح قدرة الشاعر في تقوية هدفه الحجاجي من خلال استدعاء بعض القيم التي جاءت بمثابة الدعم القوي لرأيه، مما أفاد في إقناع المتلقي وتوجيه فكره الوجهة التي أرادها الشاعر.

وعلى ضوء ما سبق يتضح أن لامية العجم رغم كونها قصيدة غنائية تجسم العواطف والمشاعر والأحاسيس في تصوير بديع في ظلاله ورسومه وأبعاده، بيد أنها تُفصح عن بنية حجاجية ثرية، وتربط أجزاءها روابط حجاجية قوية، ويحكمها منطق خفي يجمع شتاتها، ويوحد أجزاءها، وهنا تكمن عبقرية الشاعر وملكاته الفنية المبدعة، وتمكُّنه من أدواته الفنية.





## الخاتمة

- معظم التقنيات الحجاجية التي اهتدى إليها علماء النقد في العصر الحديث، وخاصة علماء الغرب، أمثال (برلمان)، و(تيتكاه) وغيرهما، جاءت تابعة لما أسسه الشعراء العرب القدامى في أشعارهم .
- ثراء لامية العجم بالتقنيات الحجاجية المتنوعة مما أثبت أن الحجاج ليس حكراً على قصائد النقائض ونحوها مما يحمل الطابع الحجاجي، بل إن القصيدة الغنائية لا تختلف عن غيرها في كونها من الممكن أن تكون مادة خصبة للحجاج بمختلف أنواعه.
- أثرى الطغرائي لاميته ببعض التقنيات اللغوية كالتكرار والأساليب الإنشائية الطلبية، مما كان له أثره في استمالة المتلقي وتوجيه سلوكه وحمله على الاقتناع بفكرته.
- أضفى الطغرائي على لاميته قوة حجاجية من خلال استعمال بعض الروابط الحجاجية في إنجاز سلاّم حجاجية، مما كان له دوره الفعال في استمالة المتلقي وإقناعه.
- استخدم الشاعر بعض الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية، وشحنها بطاقة حجاجية قوية مما كان له أثراً قوياً في إقناع المخاطب بأفكاره .
- تمكن الشاعر من توجيه المحسنات البديعية وجهة حجاجية مستفيداً مما تتميز به من طابع موسيقي جذاب في التأثير على المتلقي، مما أكسب النص الشعري بُعداً حجاجياً قوياً.
- اعتمد الشاعر على بعض الحجج الإقناعية التي يخاطب فيها عقل المتلقي في محاولة لاستمالاته وإقناعه بالفكرة المرادة، كالحجج شبه

المنطقية التي تعتمد البنى المنطقية، والحجج المؤسسة على بنية الواقع،  
والحجج المؤسسة لبنية الواقع، مما كان له أثره في شحن لاميته بطاقة  
حجاجية عالية.

- أسس الطغرائي لبعض أفكاره، وثبتها لدى المتلقي عن طريق الربط  
بينها وبين بعض الأحكام المسلّم بها، مما كان له أثره في الإذعان  
والتسليم.
- ظهرت مقدرة الشاعر في تأسيس الواقع عن طريق نقل بعض تجاربه  
الخاصة إلى المتلقي منطلقاً منها إلى فكرة عامة يمكن بناء الواقع من  
خلالها.
- وظّف الطغرائي بعض القيم التي تناسب أهدافه، متخذاً منها وسيلة  
إقناعية لدعم أفكاره، مما كان له أثره الفعال في إقناع المتلقي .

(هذا والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل)



## المصادر والمراجع:

### المصادر

- ديوان الطغرائي - تحقيق علي جواد الطاهر، ويحيى الجبوري - مطابع الدوحة الحديثة - قطر - ط ٢ - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- معجم الأدباء - ياقوت الحموي - تحقيق/ إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٩٩٣م .

### أولاً: الكتب الأدبية:

- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم - فريق البحث في البلاغة والحجاج - إشراف/ حمادي صمود - جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية - تونس - د.ط - د.ت .
- البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل - قدور عمران - عالم الكتب الحديث - إربد - الأردن - د.ط - ٢٠١٢م .
- البيان والتبيين - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ - تحقيق/ عبد السلام هارون - د.ط - د.ت .
- تبسيط التداولية "من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب الساسي" - بهاء الدين محمد مزيد - شمس للنشر - القاهرة - د.ط - ٢٠١٠م .
- الجنى الداني - الحسن بن قاسم المرادي - تحقيق/ فجر الدين قباوة، محمد نديم فاضل - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان - السيد أحمد الهاشمي - المكتبة العصرية - بيروت - د.ط - د.ت .



- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه – سامية الدريدي – عالم الكتب الحديثة – إربد – الأردن – ط ٢ – ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية – عبد الله صولة – دار الفارابي – بيروت – لبنان – ط ١ – ٢٠٠١م.
- الحجاج واللغة – أبو بكر العزاوي – العمدة في الطبع – الدار البيضاء – ط ١ – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.
- حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي رضي الله عنه – كمال الزماني – عالم كتب الحديث – إربد – الأردن – ط ١ – ٢٠١٢م.
- رسائل الإمام علي في نهج البلاغة دراسة حجاجية – رائد مجيد جبار – مؤسسة علوم نهج البلاغة – العراق – ط ١ – ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.
- شرح لامية العجم للطغرائي – الإمام جلال الدين السيوطي – دققها/ أحمد علي حسن – مكتبة الآداب – القاهرة – د.ط – د.ت.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده – أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني – تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد – دار الجيل للنشر – القاهرة – ط ٥ – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- العوامل الحجاجية في اللغة العربية – عز الدين الناجح – مكتبة علاء الدين للنشر – تونس – ط ١ – ٢٠١١م.
- في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات – عبد الله صولة – مسكيليانى للنشر – تونس – ط ١ – ٢٠١١م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي – طه عبد الرحمن – المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – ط ١ – ١٩٩٨م.



- اللغة والحجاج – أبو بكر العزاوي – العمدة في الطبع – الدار البيضاء – ط ١ – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر – ضياء الدين بن الأثير – دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة – د.ط – د.ت .
- مجمع الأمثال – أبو الفضل الميداني – تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد – مطبعة السنة المحمدية – د.ط – د.ت .
- مدخل إلى الخطابة – أوليفي رويول – ترجمة/ رضوان العصابة – مراجعة/ حسان الباهي – أفريقيا الشرق – المغرب – د.ط – ٢٠١٧م .
- مفتاح العلوم – السكاكي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١ – ١٩٨٣م –
- المقصود الأتم في شرح لامية العجم – كمال الدين محمد بن موسى الدميري – تحقيق/ حيدر فخري ميران ، عباس هاني الجراخ – دار الضوان – المملكة الأردنية الهاشمية – ط ١ – ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء – حازم القرطاجني – تحقيق/ محمد الحبيب بن الخوجة – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط ٣ – ١٩٨٦م .
- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية – محمد طروس – دار الثقافة – الدار البيضاء – ط ١ – ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

### ثانيا: كتب التفسير:

- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) – أبو جعفر الطبري – تحقيق/ محمود محمد شاكر – أحمد محمد شاكر – مكتبة ابن تيمية – القاهرة – ط ٢ – د.ت.

### ثالثاً: كتب المعاجم والقواميس:

- التوقيف على مهمات التعريف – عبد الرؤف المناوي – تحقيق/ عبد الحميد صالح حمدان – عالم الكتب – القاهرة – ط ١ – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
- الصحاح – أبو نصر بن حماد الجوهرى – دار الحديث – القاهرة – د.ط – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .
- القاموس الموسوعي للتداولية – جاك موشر ، آن ريبول – دار سيناترا – تونس – د.ط – ٢٠١٠م .
- لسان العرب – ابن منظور – دار إحياء التراث العربى – بيروت – لبنان – ط ٣ – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .
- المعجم الفلسفى – جميل صليبا – دار الكتاب اللبنانى – بيروت – لبنان – د.ط – ١٩٨٢م .
- المفردات فى غريب القرآن – الراغب الأصفهاني – تحقيق/ محمد سيد كيلاني – دار المعرفة – بيروت – لبنان – د.ط – د.ت .

### رابعاً: الرسائل العلمية:

- لاميتي العرب والعجم "البلاغة والجمال" (رسالة ماجستير) – إعداد/ زايري بثينة ، طرباق ربعية – إشراف: الشافعي بديار – جامعة العربي بن مهدي – كلية الآداب واللغات – الجزائر – ٢٠١٩ / ٢٠٢٠م .



## فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٥١٤١
٢-	Abstract	٥١٤٣
٣-	تقديم	٥١٤٥
٤-	التمهيد: (إطالة على حياة الشاعر، وقصيدته لامية العجم)	٥١٥١
٥-	بين يدي قصيدة لامية العجم:	٥١٦٠
٦-	المبحث الأول: التقنيات الحجاجية اللغوية والتداولية للامية العجم	٥١٦٥
٧-	المبحث الثاني: التقنيات الحجاجية البلاغية للامية العجم	٥١٨٤
٨-	المبحث الثالث: التقنيات الحجاجية الإقناعية للامية العجم	٥١٩٧
٩-	الخاتمة	٥٢١٢
١٠-	المصادر والمراجع:	٥٢١٤
١١-	فهرس الموضوعات	٥٢١٨